المشرق

اصل صورة المصلوب في الشرق

بحث تاريخي للاب لويس جلابرت اليسوعيّ مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي

ان نظر المسيحيين في هذه أيام الآلام المقدّسة متصرف الى صليب الرب والمصلوب الالهي المعلّق عليه لخلاص البشر فرأينا لانعاش تقوى الشرقيين خصوصاً ان ندوّن لهم خلاصة كتاب حديث نشرهُ في هذه السنة عينها احد العلماء الكاثوليك الفرنسويين اسمهُ لويس برهيار استاذ التاريخ في كليّة كلارمون قد بيّن فيه انّ صورة المصلوب كما هي شائعة اليوم في كل انحاء المعمور انما اصلها من الشرق (١. وكان المؤلف سبق واثبت زعمهُ امام المجمع العلميّ في باريس (CRA, 1903, p. 67-70) ثم عاد ووسّع مقالهُ في هذا الكتاب. فليس علينا الّا ان نتأثّر اعقابهُ في فصوله الاربعة فنبيّن معهُ انّ صورة المصلوب لم تُرَ مرسومة في جملة تصاوير القرون الاولى الاربعة. ثم نذكر متى ظهرت هذه التصاوير لاوّل مرّة. ثم نثبت بعد ذلك انّ صور المصلوب ظهرت في الشرق اوّلاً. وننتهي بتعريف انتشار هذه الصور في الكنائس كلّها جمعاء.

١ انّ عدم شيوع صورة المصلوب في القرون الاولى للنصرانية قد تقرّر الآن بعد الحفريّات التي اجراها الاثريّون في دياميس رومية ونابولي وسكندريّة ايطالية.

(١ Louis Bréhier : *Les origines du Crucifix dans l'art religieux*, Paris, Bloud, 1904 (Collection Science et Religion).

فليس فقط لم توجد بين آثارها المسيحية تصاوير المسيح مصلوباً بل ترى رسم الصليب عينهِ نادرًا وغاية ما وُجد حتى اليوم من صور الصليب المصوَّرة قبل القرن الخامس نحو عشرين صورة فقط وليس الصليب منفردًا فيها بل مصحوبًا بكتابة حيثما وُجد

وهـذا لعمري امرٌ عجيب يذهل العقول كيف يا ترى امكن النصارى الأقدمين ان يخربوا الصفح عن صورة آية ايمانهم ورماية خلاصهم . وقد اعلمنا ترتليانس المعلم في كتاب مدافعتهِ عن النصرانية (ف ١٦) انَّ النصارى الاوَّلين كانوا يعبدون الصليب (crucis religiosi) لا يبرحون عن ذكرهِ فكيف اهملوا تشبُّهُ ؟

فالجواب على هذا المشكل انَّ قدماء النصـارى لم يريدوا ان يعرّضوا الصليب للهوان بازاء عبـدة الاوثان كما انَّهم كانوا يتحاشون ما من شأنهِ ان يغري المشركين بهم ويثير في قلوبهم الاحقاد وعليهِ فانَّهم اكتفوا بالرموز الخفيَّة التي تذكرهم بعلامة الربّ (τὸ Κυριακὸν σημεῖον) كما يقول اقليمس الاسكندري Clém. d'Alex., *Strom.* (VI, 11) ومن هذه الرموز الشائعة عندهم اشارةً الى الصليب المرساة (الانجر) مع العارضة المصلّبة ثمَّ الشوكة المثلثة بقرب السكة المرئيَّة ثمَّ سارية السفن مع العوارض الشراعية وجرَّار العجلات المنتصب والطيور المنتشرة الجوانح وصورة الرجل الباسط يديهِ للصلاة فكل هذه العلامات كانت تذكّر المسيحيين الاوَّلين بصليب الربّ دون ان تستلفت اليهم الخواطر وتبعث كوامن الاحقاد

ولدينا سبب آخر ايضًا عن قلَّة تصوير الصليب في الاعصـار الاولى وذلك ان اكثر الآثار التي وُجدت في الدياميس القديمـة انَّما هي مدافن النصارى فكان الصُنَّاع اذا هندسوا هذه القبور لا يجدون داعيًا كافيًا لرسم صورة الصليب وآلات الآلام بل كانوا يؤثرون التصاوير الدالَّة على خلود النفس ورجاء الحياة الابديَّة كصورة الطاووس وصورة المرسـاة (الانجر) وما شاكل ذلك

ولكن لا يجوز ان يُستنتج من ندرة صور المصلوب في بدء النصرانيَّة انَّ المؤمنين لم يوجّهوا افكارهم الى موت المسيح . حاشى فان شهادة ترتليانس المذكورة آنفًا لا تترك ندحةً للريب . ولنا شواهد اخرى تؤيد قولنا . فمنها صورة هزلية وُجدت منذ نحو خمسين سنة في اطلال بلاط القياصرة على جبل البالاتين في رومية تمثّل شخصًا برأس حمار وهو باسط يديه ومعلّق على صليب وتحت الصليب رجلٌ منتصب رافع شماله الى المصلوب

على هيئة السجود. وعند قدميه كتابة يونانية تعريبها: « انكسامينوس يسجد لربه ». وهذه الصورة قد رسمها ختم القيصر ليضحكوا من احد النصارى الذين كانوا بينهم في خدمة الملك استخفافاً منهم وازدراء بعابد الصليب (١

وجاء في اعمال القديس غريغوريوس المنوّر رسول الارمن (Acta Sanctorum, Septembre VIII, 379) في اوّل القرن الرابع انّ نصارى الشرق كانوا يكرّمون صورة المصلوب قبل عهد قسطنطين. الّا انّ هذه الترجمة قد تلاعبت فيها الايدي فلا نعلم أهي اصلية ام مصنوعة

وكذلك روي في تاريخ دارون المؤرخ الارمني (JA VI Série, 1863, p.466) عن زينوب تلميذ القديس غريغوريوس المنوّر واستف كلاغ انّ ملوك تلك البلاد كانوا نصبوا عند تنصّرهم صلباناً بدلاً من الاوثان التي حطّموها وانّ القديس غريغوريوس بارك هذه الصلبان عند نصبها. وكان من جملتها صليب كبير من نحيت الحجارة اقامهُ الملك درطاد عند لحف جبل ارزان فوق اطلال هيكل كيسان المهدوم وعند العين التي كان يشفي القديس بمائها المرضى والزمنى. وأقيمت الافراح العظيمة ذكرًا لذلك الصليب وامر الملك بان يكتب على الصليب عدد الذين حضروا تلك الحفلة البهجة

وخلاصة القول انّ المسيحيين في اوائل النصرانية كانوا يكرّمون الصليب الذي عليه مات الخلّص اكراماً عظيماً لكنّهم في رومية كانوا يحجبونهُ عن الابصار اما في بقيّة البلدان حيثما يمارس النصارى ديانتهم بحريّة فكانوا ينصبون هذا الصليب فوق هياكل الاصنام بعد خرابها كعلامة الانتصار وراية الظفر على انّ صورة المصلوب لا تُشاهد في هذه الآثار ولا نجزم مع ذلك بالقول انّهم لم يصوّروهُ مع الصليب مطلقاً قبل القرن الرابع

*

٢ ولمّا انتهى عهد الاضطهادات وطأطأ القياصرة رؤوسهم للمسيح دخلت الفنون الجميلة في طور جديد فانّهُ قُضي حينئذٍ على الصَّنعة المسيحيين ان يعلنوا بالدين المنتصر

(١) وقد ارتأى البعض لهذه الصورة شرحاً آخر. قال فونش (Wünsch) ان هذا الاثر من آثار الشيعة الأدريّة (Gnostiques) المعروفة بالشيثيين (Sethiens) وكانوا يعبدون الهاً مصرياً يُدعى « تيفون شيت » يصورونهُ بصورة رجل مع راس حمار ويتّخذون صورتهُ للرُّقى السحريّة. وكانت هذه الشيعة تعتبر هذا الاله كالمسيح. ومن الدليل على ذلك انّهُ يوجد قرب هذه الصورة علامة سحريّة تُرى في الطلسمات القديمة على هذا الشكل ٢

ويتركوا الرموز لبيان الحقيقة فتشيدت اذ ذاك الكنائس البديعة والبنايات الدينية الفخمة التي ازدانت عمًا قليل بانواع التصاوير والنقوش. فاخذ البنّاؤون والمصوّرون والنجّارون والصاغة يتجارون في تزيين البيع بصور لا تُحصى تمثّل أحداث العهد القديم منذ آدم الى المسيح ثم تفاصيل حياة المخلّص من مهده الى موته. أفكان من الممكن ان يضربوا صفحًا عن صليب المسيح وآلامه على خشبة العار المتحوّلة الى علَم الظفر. لا لعمري بل ترى عبادة الصليب المستترة قبل ذلك الوقت المدفونة في خفايا القلوب تظهر على عيون الأشهاد. وكان قسطنطين سبق الجميع برسم الصليب علنًا في مقدّمة جيوشه. وبظلّه مشى الى محاربة قرنه مكسنس فغلبهُ فصار الصليب منذ ذاك اليوم آية الفخر. وتسارع في مصر اهل الاسكندريّة فنزعوا رموز سيرابيس القبيحة وابدلوها بالصليب. قال روفينوس في تاريخه الكنسيّ (ك ٢ ع ٢٦): «وجعل الاسكندريّون صورة الصليب على ابوابهم واعتاب بيوتهم ونوافذهم وجدرانهم واعمدتهم بدلًا من علامات الاله سيرابيس». وقد امتازت سوريّة بتوفير آثار الصليب في انحائها. قال المسيو دي ڤوكويه في مقدّمة كتابه عن آثار سورية الوسطى: «لا تكاد ترى بناء او كتابة من زمن قسطنطين وخلفائه الّا وفي صدرها صورة الصليب». وكذلك تقود ذلك العهد فانّ القياصرة يُحلّونها برسم الصليب. ولا يلبث القناصلة ان يزينوا به سجلاتهم بل يجعلهُ ملوك المسيحيين بيّنة تيجانهم على مفرق رؤوسهم وتتّخذهُ الملكات واسطة قلائدهنّ ويحلّينَ به نحورهنّ. وكان في تلك الاثناء الشعراء يشيدون بفاخر الصليب ويعظّمون معجزاته الباهرة كما فعل مامرتوس كلوديانوس مصنّف النشيد الشهير في الكنيسة اللاتينيّة الذي اوّلهُ « Pange lingua »

راية قسطنطين المعروفة باللابَروم

ولكن مع شيوع عبادة الصليب في ذلك الوقت لا تظهر بعد صورة المصلوب كأنّ نصارى ذلك العهد لا يرون في الصّليب الّا العظمة والفخر ولا يريدون ان يمزجوا

بآيات الانتصار ذكر الالام والهوان. لاسيما ان قسطنطين كان ابرز امراً بان لا يقتل بعدئذٍ المجرمون صلباً ليكون الصليب دليل الشرف يستأنس برؤياهُ كل الناظرين على اختلاف الملل والنزعات

ومن آثار القرن الرابع حُقَّة من العاج مزيَّنة بنقوش تمثل حوادث الانجيل والغطاء منها مخصَّص بذكر آلام المسيح فترى السيد لهُ المجد مصلَّباً في بستان الزيتون ثم محفوفاً بالشرط والجند ثم واقفاً بازاء قيافا وبيلاطوس. اما موتهُ وصلبهُ فلا اثر لهما

او اذا اشير الى الصَّلب فالاشارة خفيَّة لئلا ينقص رونق عزّ المسيح. مثال ذلك التصاوير المنقوشة على قوس الهيكل في كنيسة القديسة بودنتيانة الواقية الى اواخر القرن الرابع فانَّ الربّ مصوَّر وهو جالس يعلِّم والصليب منصوب من ورائهِ فوق ربوةٍ تزينهُ رموز الانجيليين الاربعة. وفي الصليب الذي اهداهُ يستينوس الثاني الكنيسة رومية (راجع المشرق ٣: ٣٤١) ترى في احد وجهيهِ بدلاً من المسيح حملاً جُعل وسطهُ

وفي تاروس يُصان في متحف لاتران في رومية ترى المصوِّر جمع بين قيامة المسيح وصلبهِ. وتلك الصورة منقورة تحت رواق مروَّس الصدر رُسم فيها الصليب على شكلهِ اليوناني وفوق عضادتيهِ حمامتان وبدلاً من المصلوب اوَّل حرف من اسم المسيح يُحيط بهِ اكليل من النار. وفي لحف الصَّليب حارسان صريحان

واذا انتقلنا الى القرن الخامس فبحثنا عن تصوير المصلوب وتمثيل اوجاعهِ عند موتهِ لا نجد اثراً جديداً ينبئنا بذلك الواقع الفاجع. فمتى شاع اذن تصوير المسيح مصلوباً معلَّقاً على صليبهِ ومن هو اوَّل مصوِّر ابرزهُ على هذه الهيئة؟

نقول اننا اذا اضربنا عن التقاليد الضعيفة والمنقولات المشبوه بها قطعنا النظر الى الآثار الصحيحة وجدنا انَّ اوَّل اثر وردت فيهِ صورة المسيح مصلوباً انما هو حجر من الرشب الاحمر ليس عهدهُ احدث من القرن السادس اصلهُ من غزَّة (١. والحجر محفور على وجهَيهِ. ففي احدى الجهتين كتابة يونانية لشيمة الأدريين. اما الجهة الاخرى فعليها رجل يبسط ذراعَيهِ على شكل صليب وهو معرًى من ثيابهِ رأسهُ منحنٍ الى اليمين ومزدان بشعاع. مصلَّب وجسمهُ يكتنفهُ وجعاً وساقاهُ مطروفان. وليس مع ذلك

١) راجع نشرة جمعية العاديين في فرنسة (Bull. de la Soc. des Antiq. de France, 1866-67, p. 111)

اثر للصَّليب. ومن عن يمين المصلوب رجلٌ يسجد ويقربهِ امرأة محجوبة لعلَّهـا مريم العذراء ويوحنَّا الحبيب. وفي هذا الزمن عينه آثار اخرى تشهد على رسم المصلوب. اولُها شهادة للخطيب خوريسيوس تلميذ بروكوب الغزّي ومعاصر يوستنيانوس الملك (٢ فيها ذكر فسيفساء كانت في كنيسة غزَّة تمثِّل موت المسيح مصلوباً. فيلوح اذن انَّ كتائس الشرق سبقت في تصوير ذبيحة الجلجلة اعظم كتائس الغرب كرومية وراڤنة وغيرهما

واوَّل من ذكر صورة المصلوب في الغرب هو غريغوريوس الطوريّ في كتابهِ المعنون بمجد الشهداء (ف٢٢) في تاريخ سنة ٥٩٣ فانهُ اخبر كأمر غريب انَّ في كنيسة القديس غَنيس (Genès) في زبونة من اعمال فرنسة كانت صورةٌ تمثِّل المسيح في صلبهِ وهو عريان وعلى حقويهِ ازار فقط. فظهر الربّ لكاهن في الحلم ثلاثًا وامرهُ بان يمدّ سترًا دون هذه الصورة متهدّدًا لهُ بالموت ان لم يفعل فأخبر الاسقف بحلمهِ فامتثل الاسقف الامر الربّاني وحجب الصورة بستر كان يُحاطُ اذا طلب احدٌ ان ينظرها. فيظهر من هذه الرواية انَّ تصوير المسيح عريانًا مصلوباً كان من الامور المستغربة التي لم يألفها المسيحيُّون في ذلك العصر

وممَّا سبق ذلك العهد ببضع سنين صورة شهيرة ذات شان عظيم نُقشت على انجيل سرياني يُعرف بانجيل ربّولا تاريخ خطِّهِ سنة ٥٨٦ للمسيح في دير مار يوحنَّا في زغبة من بلاد ما بين النهرين وهو اليوم في مكتبة فلورنسة (١. وهذه الصورة تمثِّل المسيح مصلوباً بين اللِّصَّين فاتحًا عينيهِ ورأسهُ المزدان بدائرة شعاعية ينحني الى اليمين وهو طويل اللحية مسترسل الشعر معرَّى الذراعين المنبسطين امَّا جسمهُ فعليهِ رداء طويل من الارجوان المذهَّب الاطراف. وفي يديهِ ورجليهِ مسامير تثبتهُ على صليبهِ المرتفع فوق صليب اللصين. امَّا اللصان فغير ملتحيَين لا يستر عريهما سوى ازار فقط. ومن عن يمين المسيح اللص التائب يشخص بنظرهِ الى الربّ. وتحت الصليب يوحنَّا الرسول ومريم البتول وكلاهما لابس ثوبًا طويلًا وعلى رأسهما الدائرة المشعَّة وتلوح على وجهيهما امارات الحزن. ومن عن شمال الربّ اللص الاثيم. وترى ما عدا ذلك صورة

---

١) راجع Bayet: *Recherches pour servir à l'Hist. de l'art en Orient avant la querelle des Iconoclastes.*

٢) راجع وصف السمعاني على تآليف المكتبة اللورنتية لاسرة مدسيس الصورة ٢٣ ص ١٩٤

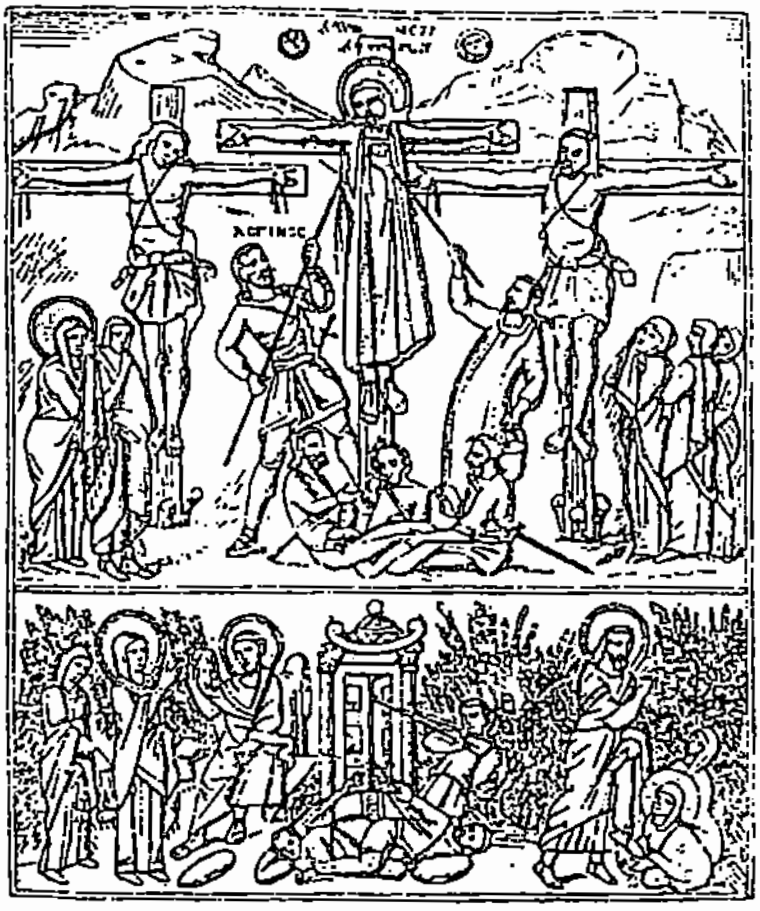

اوّل صورة صلب المسيح عن انجيل القديس رابولا في القرن السادس

شخصين احدهما على اليمين لابساً لبس جنديّ قصير الثياب متقلّداً بسيفه يُدعى باسمه لنجينوس وهو يطعن جنب المخلص بحربة والآخر على الشمال يهوديّ طويل الثوب يقدّم بيمينه لفم المسيح القصبة باسفنجتها وبشماله اناء المرّ واماهما ثلاثة جنود جالسين يقترعون على قميص الربّ غير المخيط. وعلى جانبي المصلوب صورة الشمس والقمر دلالةً على طبيعتي المسيح كما يُظنّ. فهذه الصورة غاية في الدقّة والضبط لم تدع شيئاً من تفاصيل صلب المسيح وليس فيها شيء للسخيفة لكنّها تصف الواقع كما جرى ولذلك تُعدّ كمثال باهر وشاهد حيّ على عبادة المسيحيين في ذلك العصر للمسيح مصلوباً

وهي مع ذلك كمُفتتح طور جديد في تصوير النصارى لسيّدهم وتحت صورة الصليب صورة ثانية تمثل قيامة الربّ (انظر الصورة)

*

٣ واذا اعتبرتَ صور المصلوب التي ظهرت بعد هذا المثال بزمن قليل وجدتَ انَّ عددها المعروف لا يقلّ عن ١٤ مثالًا والنصف منها بلا ريب قد اصطُنع في ادبرة سوريّة وما بين النهرين . وهذا امرٌ حريّ بالنظر واذا قابلتهُ بامور تاريخيَّة جرت في ذلك العهد امكنك ان تثبت منها هذه القضيَّة وهي انَّ اوَّل من ادخلوا في التصوير الدينيّ تمثيل صورة المصلوب انَّما كانوا مصوّرين شرقيين ولاسيَّما من الرهبان السوريين

ولكن كيف فكَّر هؤلاء في ذلك ولايّ سبب سبقوا غيرهم الى هـذا الامر ؟ جوابنا على هـذا السؤال انَّ تصوير المسيح مصلوبًا انَّما اصلهُ وشيوعهُ جريا بواسطة أتباع الجمع الخلقيدوني وقد ارادوا بذلك مقاومة شيعة اليعاقبة فانَّ الملكيين لمَّا رأوا ان اليعاقبة ينكرون الطبيعة البشريَّة في المسيح ويجحدون حقيقة ذبيحتهِ على الصليب تصدَّوا لهم واكثروا من تصوير المصلوب ليقرّروا وجود الطبيعة البشريَّة في الرب ويبيّنوا اعتقادهم في ذبيحتهِ الخلاصيَّة

ومما يؤيّد قولنا انَّك لا ترى صورة المصلوب حيثما تغلَّبت الشيعة اليعقوبية في مصر بين الأقباط وفي بلاد الحبش وفي جهات سوريَّا التي صارت فيها الغلبة الى اليعاقبة . فانك تجد هناك الصليب دون المصلوب او ما يقوم مقام الصليب من الرموز . ومثل هذا كثير في آثار بلاد حوران وغيرها حيث شاعت اليعقوبية

وكذلك النساطرة لبغضهم للشيعة اليعقوبية قد صوَّروا المسيح مصلوبًا وترى في اناجيلهم القديمة وآثارهم الدينيَّة التصاويرَ الدالَّة على شيوع هذا الامر بينهم كما شاعت صور المصلوب في كنائس الملكيين . واكثر هذه الصور تشبه في هيئتها الصورة المرسومة في انجيل ربولا السابق ذكرها . والمسيح فيها لابس الرداء المذيَّل الخالي من الاكمام على ان اليعاقبة انفسهم في القرون المتأخرة اقتفوا بآثار الكاثوليك فصوَّروا المصلوب

*

٤ لمَّا كنائس الغرب فبقيت في خلال ذلك مستقيمة الايمان لم تؤثر فيها اضاليل اليعاقبة ولذلك لا ترى فيها غير آثار نادرة لتصوير صلب المسيح . وما اخبرهُ غريغوريوس

الطوري عن صورة المصلوب في مدينة زبونة دليل على نفور الغربيين من هذه التصاوير وعندنا انَّ الذين سبقوا الى تصوير هذه الصورة في بلاد الفرنج انَّما كانوا قوماً من اهل سوريَّة وكان منهم مستعمرةٌ في مدينة زبونة في ذلك العهد كما انَّهم تكاثروا في اغلب حواضر بلاد الغرب

ولم تشع مع ذلك امثلة تصوير صلب المسيح في كنائس اوربَّة الى اوائل القرن الثامن. وكان بعض الغربيين من هراطقة الايقونوكلست اذا رأوا صورة المصلوب قرَّفوا مكرّميها ونسبوا اليهم زوراً نكران قيامة المسيح (١. ومن ثم بقي الغربيُّون زمناً طويلاً يصوّرون الصليب وحدَهُ وربَّما اضافوا الى هذه الصور رموزاً الى موت الربّ وآلامهِ او كانوا يصوّرون في وسط الصليب اسم المسيح باليونانية او كانوا يجعلون صورة حملٍ كما رأيت في صليب يوستينوس او يرسمون رأس المسيح

امَّا في اواخر القرن السابع واوائل الثامن فانَّ المسيحيين لم يعودوا على جذرهم وخوفهم السابق فاخذوا يكثرون من تمثيل صور المصلوب شرقاً وغرباً. وساعد على انتشار هذه العادة قانون وضعهُ قسم من آباء مجمع قسطنطينيَّة الثالث الذين اجتمعوا سنة ٦٩٢ بعد انتهاء جلساتهم القانونيَّة فسنُّوا عدَّة قوانين لم يصادق عليها الكرسي الرسولي لكنَّها شاعت عند الشرقيين. وكان احد هذه القوانين مختصًّا برسم صورة المصلوب في الكنائس وهو الثاني والثمانون وهاك حرفهُ كما ورد في نسخة من مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة (راجع المشرق ص ٢٨٣):

عرفنا انهُ مصوَّر في بعض القرون الشريفة حَمَل مشار اليهِ باصبع الابروذروس (يوحنا السابق) رُسماً كالقياس الذي أُخذ من النعمة. والذي أُوضح لنا بالناموس انَّ الحمل الحقيقي هو المسيح الاله. وقد فككنا المقاييس النتيفة وتخيُّلات تمثالها التي كانت اشارات ومقدِّمة تراسيم مسلَّمة لليمة. (وامرنا) ان تُقدَّم النعمة والحقّ فتقبلها كالتي هي كمال الناموس. فمن الآن فلتُصوَّر في سائر انواع الصور مناظرة (كذا) صورة حمل الله حامل خطايا العالم الذي على مثل تخاطيط الانسان وصورتهِ البشريَّة. . . فتأمَّل تواضع كلمة الله وتسترشد بذكران سيرتهِ بالجسد وآلامهِ وموتهِ ذي الخلاص والنجاة التي صارت للعالم فيهِ

فكان هذا القانون مزيلاً كلَّ شبهة في صحَّة تصوير آلام المسيح وموتهِ على الصليب فانتشر من ثمَّ في كل بلاد الشرق مباشرةً بالقسطنطينية فانَّ المصلوب أقيم

١) راجع اعمال الاباء اللاتينيين Claude de Turin, *Migne* pp. 44, CV. p. 461 - 462

بازا. بلاط ملوك الروم. وبقي الى ان حطّمهُ لاون الثالث الايزوريّ (+ ٧٤١)

امّا كنائس الغرب فان استعمال المصلوب فيها لم يدخل بقوّة قانون صريح كما جرى في الشرق ولكن جرت عادة تصوير المصلوب منذ ذاك الحين في الكنائس. وتسارع الاحبار الرومانيون فزيّنوا بصورهِ كنائس امّ المدن ومعابدها وعمّ بعد قليل جميع اقطار الغرب. وقد ساعد على انتشار صور المصلوب دخول الرهبان الشرقيين في ايطالية وكان بعض هؤلاء انشأوا اديرة كيوحنّا السوريّ من دير القديس سابا فانهُ دخل رومية وفتح ديرًا لرهبان الشرق فبلغ عددهم حتى انّ ٣٧ منهم حضروا المجمع اللاتراني سنة ٦٤٩ لمّا عُقد ضد الهرطقة المونوثليتيّة. ثم جاء من بعدهم رهبان آخرون هربوا من اضطهاد لاون الايزوريّ وقسطنطين المعروف بالزبلي فاخذوا يصوّرون التصاوير الدينيّة عمومًا وصور المصلوب خصوصًا فشاعت هذه الصور وتوفّرت فمنها ما حُفر على الخشب ومنها ما صوّر بالالوان الزاهية ومنها ما صيغ بالذهب والفضّة او نُقش بالرخام

فترى ممّا سبق ان تاريخ صور المصلوب لمن الامور المهمّة ليس فقط من حيث الصناعة ولكن ايضًا من حيث العلاقة الموجودة بينها وبين العقائد الدينيّة. فانّ النصارى الاوّلين لم يجدوا في الديامس داعيًا لتصوير المصلوب لأنّ صناعتهم كانت محصورة في مدافنهم فكانوا ينعشون رجاءهم برموز تذكّرهم دار الخلود. ثم لمّا فاز الدين المسيح بالانتصار على عهد قسطنطين وخلفائهِ لم يرَ المسيحيّون في صورة الصّليب سوى آية فخر وظفر لانّ المسيح بهذه العلامة غلب قوّات الجحيم. وكانوا اذا ما صوّروا المصلوب تجنّبوا كلّ ما يدل على الذل والهوان. وبقوا على ذلك الى ايّام الشيعة اليعقوبية فرأى اهل الشرق وخصوصًا رهبان سوريّة ان يقاوموا هذه البدعة ليس فقط بالتأليف ولكن بالتصوير ايضًا فرسموا صورة المسيح في كل اوجاعهِ وتفاصيل موتهِ دون ان يخفّفوا شيئًا من فظاعتها دلالةً على طبيعة المسيح البشريّة التي حاول اليعاقبة ان يمزجوها باللاهوت. ولم تزل هذه الصور تنتشر شيئًا فشيئًا حتى عمّت جميع الكنائس شرقًا وغربًا فصارت عبادة المصلوب كاشارة الاعتقاد بابن الله المتأنس لخلاص البشر الفادي لهم بدمهِ الزكيّ والمصالح العالم لابيهِ السماويّ الذي لهُ المجد والسلطان الى ابد الدهور

اكتشاف اشعّة جديدة

بحث للاب بطرس دي فراجيل اليسوعيّ مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبيّ

انّ عالم الطبيعيّات يلوح كل يوم للعيان في معرض جديد بالاكتشافات المتعدّدة التي يترقّى اليها العلماء. ولو صرفنا نظرنا فقط الى ما اكتشفوهُ منذ بضع سنوات من الاشعّة اطال عجبنا. فمن هذه الاشعّة ما يزيل الشُبهات عن مزاعم الطبيعيين السابقين ومنها ما يوسّع نطاق المعارف البشريّة الى حدود بعيدة. وقد توفّر عدد هذه الاشعّة حتى انّ كثيرين من القرّاء لم يعودوا يدركون حقيقتها فلذلك بادرنا الى وضع هذه المقالة لنبحث فيها: اوّلاً عن الحركات المتموّجة فنبيّن حقيقة الاشعّة عموماً وخواصّها وانتشارها. وثانياً عن تقاسيم هذه الاشعّة. وثالثاً عن اشعّة « باوندلو » المكتشفة حديثاً. ونختم اخيرًا بكلام مجمل عن تركيب المادّة التي كشفت هذه الاشعّة عن بعض خفاياها

وقبل خوضنا في الكلام لا بُدَّ من تنبيه القارئ لازالة الالتباس انّ لفظتي شُعاع وإشعاع لا يُراد بهما بحصر القول ظواهر منيرة تبصرها العين. لانّ كثيرًا من هذه الاشعّة التي نبحث عنها خالية من النور فلتمييز الاشعّة المنظورة من سواها ننعتها بالمنيرة او المضيئة لئلا يلتبس الامر على القارئ

١ بحث سابق في الحركات المتموّجة

١ ﴿ حقيقة هذه المتموّجات ﴾ اعلم ان هذه المتموّجات التي نباشر درسها تجري كلّها في ادوار محدودة . ولذلك رأينا ان نقدّم على بحثنا المبادئ العموميّة المختصّة بالحركات الدوريّة. فانّ ذكرها يسمح لنا بان نجمع ظواهر متعدّدة تحت حكم واحد ويسهّل لنا درس كل صنف منها

١ً (الظواهر الدوريّة) الظواهر الدوريّة هي التي تعود كل احوالها وطوارئها بعد توالي ازمنة متساوية. والمسافة الفاصلة بين رجوع الطوارئ عينها تدعى دورًا وهذا الدور يُقاس بقياس مدّة زمانيّ. فاذا عُرف زمن ادوار هذه الظواهر كفى الطبيعيّ ان يدرس خواصّها في دور واحد ليطلق حكمهُ على بقيّة الادوار. ثم انّ بين الظواهر الدوريّة يُمكن ان تُعتبر حركةٌ واحدة من هذا الدور فتكون في مدّة زمن مساوٍ لمسافة

الدور كلهِ كلُّ اقسام الجسم المتحرك في الاحوال عينها. مثال ذلك كلّ ادوات آلة بخارية متحركة بعد دفعةٍ من المدك

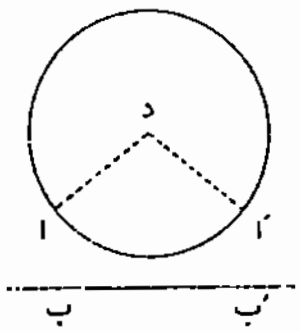

٢ً (الحركة الاهتزازية) اذا اعتبرنا في الدائرة (د) نقطة (ا) تدور حول الدائرة بسرعة ثابتة. فالزمن الذي تقتضيهِ هذه النقطة لتسير من (ا) وتعود اليهِ هو الدور والحركة هي الدائرية. فلنفترض الآن ان النقطة نفسها تنتقل بالسرعة عينها من (ا) الى (اَ) ثم تعود من (اَ) الى (ا) فتكون حركتها حركة اهتزازية. ويجوز ان تجري هذه الحركة على خطّ مستقيم من (ب) الى (بَ)

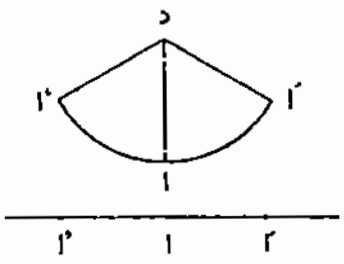

٣ً (حركة الرقّاص) دونك مثلًا عن هذه الحركة تبيّن لك حقيقتها. فلنفترض ثقلًا (ا) معلّقًا باحد طرفي خيطٍ لا يقبل الامتداد امّا الطرف الآخر فمعلّق في نقطة ثابتة (د) فاذا جذبت الثقل (ا) الى (اَ) ثم تركتهُ اتمّ ذهابًا وايابًا عدّة حركات بين (اَ) و (اَ). وحركتهُ رقّاصيّة. ومن خواص هذه الحركة انها تزيد زيادةً متساوية من (اَ) الى (ا) ثم تنقص نقصًا متساويًا من (ا) الى (اَ) ثم لا تزال هذه الحركة تجري بانتظام من (اَ) الى (ا) ومن (ا) الى (اَ). وكما انها تسير في قسم من الدائرة كذلك يمكن وقوعها على خطّ مستقيم من (اَ) الى (اَ)

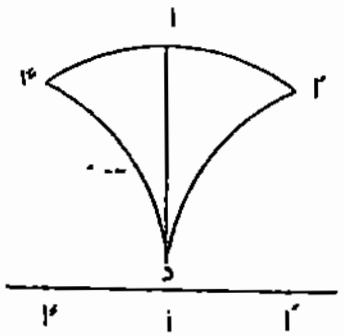

٤ً (الحركة الارتجاجية) هذا مثالها. خذ جُرزةً من الفولاذ مُثبتة في نقطة (د) ففي حالة سكونها يكون موقعها في (اد). امّا اذا نحيّت طرفها الى (داَ) فتركتهُ انتقل من (اَ الى (اَ) وهو يتخّ في سيرهِ ارتجاجاتٍ متعددة وحركتهُ هي الحركة

الارتجاجيّة تشبه حركة الرقّاص وسرعتها تزيد بتساوٍ من (أ) الى (١) ثم تنقص ايضاً بتساوٍ من (١) الى (أ). وهذه الحركة الجارية على شكل القوس يمكنها ان تجري على خطّ سويّ بين (أ) و(أ) على جانبي (١)

٢ ﴿ اركان الحركات الارتجاجيّة ﴾ هي ثلاثة: دورها وسعتها واختلاف هيئاتها

١ (دورها) سبق انّ دور الحركة هو مدّة الزمان اللازم لرجوع الظواهر عينها الى الاحوال نفسها. ففي الاشكال السابقة يكون الدور المدّة لانتقال النقطة (١) من (أ) الى (أ)

٢ (السعة) يدعون سعةً المسافة الفاصلة للطرفين اللذين بينهما تسير النقطة المتحرّكة بحركة ارتجاجيّة. ومعلوم ان نقطتين متحركتين بحركة ارتجاجيّة يمكنهما ان يتساويا بدورهما ويختلفا بسعتهما على حسب اختلاف سرعتهما

٣ (اختلاف الهيئة) هَبْ انّ متحركَيْن

بحركة ارتجاجيّة واحدة يجريان اوّلهما بين (أ) و(أ) والثاني بين (بَ) و(بَ) وانّ احدهما يسير قبل الآخر بحيث يصير (بَ) في (ت) لمّا يبتدئ (أ) سيره. فانّ الحركتين مع تساويهما في السرعة لا يتّفقان بل يختلفان في السير وهذا الاختلاف يدعى اختلاف الهيئة. فاذا كان الطول (بَ ت) هو كما في الشكل مساويًا لثُمن الدور (٢ بَ بَ) قيل عن المتحرّك (ب) انهُ يسبق المتحرّك (١) بثُمن الدور

٣ ﴿ انتشار الحركات الارتجاجيّة ﴾ اذا حرّكت نقطة في وسطٍ مرن سواء كان ماء او هواء او جسمًا صلبًا انتقلت الحركة من قسم الى آخر حتى تنال كلّ نقط هذا الوسط المرن فيقال اذ ذاك انّ الحركة تنتقل في الوسط. وبديهيّ انّ هذه الحركة لا تجري فجأةً بل بالتوالي من النقطة المتحركة الى النقط المجاورة. ويدعون « سرعة الانتشار » المسافة التي تقطعها الحركة في وحدة الزمان اي بعد ثانيةٍ مثلًا — فافرض النقطة (د) متحركة بحركة ارتجاجيّة

دوريّة واجعل زمن دورها (ز) فكل النقط

المتوسطة تنال هذه الحركة بالتوالي وتشارك الحركة الدوريّة في زمن دورها (ز) لكن

كل هذه الحركات لا تتوافق . فانّ حركة (ا) تقع بعد حركة (د) وحركة (ب) بعد (ا) وهلمّ جرًّا الى ان تبلغ الحركة الى (دَ) فتوافق حركة (د) فالمسافة (د دَ) هي الطريق التي قطعتها الحركة الارتجاجيّة في انتشارها مدّة دور واحد . ويدعون هذه المسافة (د دَ) طول التموّج . ومن ثم يصحّ تحديد طول تموّج الحركة بقولنا انها المسافة التي تفصل نقطتين متحركتين بحركاتٍ متوافقة في الوسط الذي فيهِ تنتشر الحركة المنتشرة مدّة زمن دور واحد

وخلاصة القول لا بُدَّ من اعتبار ثلاث كميّات في انتشار كل حركة ارتجاجيّة : ١ً سرعة الانتشار (س) . ٢ً زمن الدور الذي مر بعدهِ تعود الظواهر عينها الى حالتها الاولى (ز) . ٣ً طول التموّج (ط) . والنسبة بين هذه الكميّات : ط = س ز

فلنعتبر رجلًا ماشيًا بخطوات متساوية . فتكون (س) سرعة مشيهِ و (ز) زمن خطوةٍ تامّة بساقيهِ . وطول التموّج المسافة بين وضع رجلهِ اليمنى اوّلًا وثانيًا

اما اذا اعتبرنا الوجهة التي يمكن التموّج ان يسير اليها في الوسط المعلوم فتكون الحركة امّا على حسب الطول واما حسب العرض

١ً (حركات الطول) هي التي تجري فيها حركة كل نقطة نحو وجهة الانتشار . فلنفترض مثلًا انّ الحركة تنشأ من النقطة

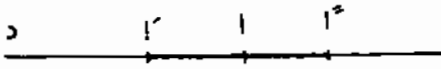

(د) فتهزّ نقطة (ا) من (اَ) الى (اً) والحركة تنتشر بضغط وامتداد متواليَين بحيث يدفع كلُّ قسم من الوسط القسمَ الذي امامهُ ووراءهُ بالتابع . والتموّجات التي من هذا النوع هي وحدها التي تنتشر في الموانع والسوائل . وعلى هذا المنوال ينتشر الصوت في الهواء

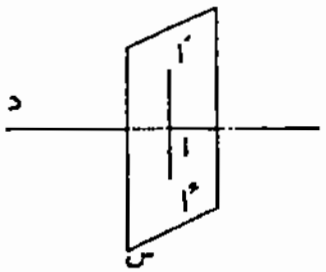

٢ً (حركات العرض) هي التي تجري فيها تموّجات كل نقطة في السطح السوديّ بالنسبة الى وجهة الانتشار . فالنقطة (ا) مثلًا تتحرك على حسب السطح (س) متّبعةً وجهة (اَ اً) فيكون اذن انتشار هذا الصنف من التموّجات بزحف الطبقات المتوالية بنسبة بعضها الى البعض . والنور ينتشر على هذا

النواع في وسطٍ لم يُحكم العلماء حتى الآن معرفةَ خواصهِ وهو الاثير (راجع مقالة الاب دي بلينساي عن الاثير في المشرق ٦ : ٣٦٧) وكذلك تنتشر ايضاً التموجات الكهربائية في التلغراف الاثيري الحالي من الاسلاك

٤ ﴿ تركيب الحركات الارتجاجية ﴾ فبعد ما تقدَّم يسهل على القرّاء ان يدركوا كيف تتأثر كتلة واحدة من الهواء بحركات ناشئة من مصدرين ارتجاجيين مختلفين فان كل دقيقةٍ من هذه الكتلة اذا اجتذبَتْها حركتان مختلفتان سارت بحركة تكون نتيجة الحركتين . فاذا كانت الحركتان جاريتين الى وجهة واحدة اجتمعتا واذا كانتا متناقضتين بطلتا عندما تكون سعتهما واحدة وان لم تكن طرحتَ من الواحدة كل ما كان للاخرى . وذلك ما يدعونهُ تجاري الحركات (interférence) . ومن ثم يمكن لاحدى دقائق الكتلة ان تُجتذَب بحركتين ارتجاجيتين دون ان تتحرك . ومثال ذلك الصوت فانهُ يُمكن ان يضاف صوت الى صوت فينتج عنهما السكوت . وان يضاف نور الى نور فتنتج عنهما الظلمة (راجع المشرق ٢ : ٦٧٦)

٥ ﴿ استقطاب الحركات الارتجاجية ﴾ هذه ظواهر خطيرة الشأن سيتكرَّر ذكرها في بقيَّة كلامنا ومن ثمَّ يُقتضى ادراكها تماماً . فلنعتبر شعاعاً مضيئاً ينتشر من (ش) الى (ع) ودقيقةً من الاثير (د) تتجاذبها حركة ارتجاجيَّة وهي ترتجّ على حسب سطح (س) عمودي بالنسبة الى (ش ع) تبعاً لوجهات شتَّى مثلاً (ا اَ) او (ب بَ) او (ت تَ) . فاذا أجزتَ الشعاع (ش ع) في بعض الاجسام الشفَّافة واجريتَ عليه انعكاسات شتَّى على مقتضى احوال معلومة رأيت ان الوجهة التي تهتزُّ فيها هذه الدقيقة (د) تصير واحدة . وتستقطب الحركة الارتجاجيَّة نحو وجهة معلومة مثلاً نحو (ت تَ) فيدعى اذ ذاك الشعاع النير مستقطباً . وترتجُّ اذ ذاك دقيقةٌ اخرى دَ تبعاً للخط (ر رَ) في السطح (سَ) كما ارتجَّت (د) في السطح عينهِ تبعاً للخط (ت تَ) والشعاع

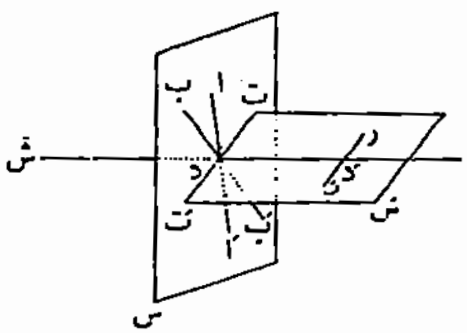

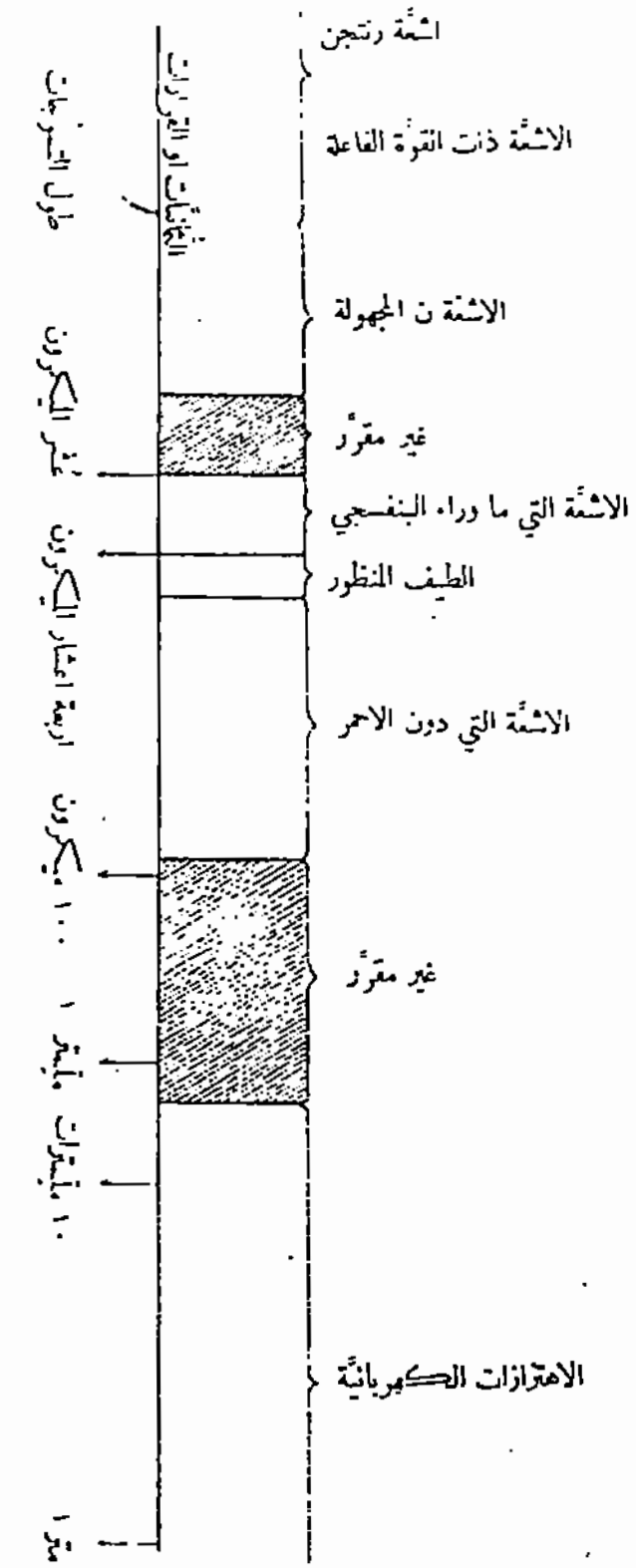

جدول الاشعّة في اقسام الطيف

المستقطب لا يمكن الشعور به الّا في وجهة واحدة معلومة. هذا ويمكن استقطاب حركات ارتجاجية غير الاشعّة المنيرة

٢

فبعد المقدّمات السابقة يحسن بنا الآن ان ننتقل الى تقسيم اكثر الظواهر الطبيعيّة كالصوت والحرارة والنور والكهرباء لانّ كلّ المآثر الداخلة في هذه العوامل الطبيعية تتركّب من الحركات الارتجاجية

فالصوت يتركّب من ارتجاجات الدقائق الماديّة الماسّة كالغازات والسوائل المختلفة. وله ظواهر قائمة بذاتها

والحرارة والنور والكهرباء تتركّب من ارتجاجات الاثير فانّ دقائق هذا الجوهر الوحيد هي التي تولّد كل الاشعّة والإشعاعات سواء كانت حارّةً او منيرة او كهربائية

والاثير جوهر خالٍ من الثقل منبثٌّ في العالم اجمع وفي كل عناصر الاجسام التي يتكوّن منها العالم. ووجودهُ مقرّر ثابت مع كونهِ غير منظور لانّ بواسطتهِ تنتقل الحرارة والنور والكهرباء

وكل هذه الدقائق تتحرّك بحركات ارتجاجية من نوع الرقّاص لكنّ حركاتها يختلف بعضها عن بعض امّا بتواترها اي بتعدّد التموّجات التي تجريها كل من هذه الدقائق في الثانية. واما بسرعة انتشارها اعني بالمسافة القصيرة او الطويلة التي تقطعها هذه الدقائق في الثانية. او بطول تموّجاتها اعني بالمسافة الطويلة او القصيرة الفاصلة لدقيقتين متحركتين بحركات موتلفة في مسير الشعاع

وفي حقيقة الواقع ليست الأقسام التي ذكرناها ممتازة امتيازًا تامًّا عن بعضها لانّ بعض هذه الاشعّة هي جامعة بين الحرارة والنور او بين النور والكهرباء

ودونك مثالًا عن التقسيمين الاوّل والاخير

١ً (تقسيم الاشعّة على حسب تواترها) وهو تقسيم يشمل كلّ الاشعّة التي يختلف تواترها من الصفر الى ما لا نهاية له (١

(١) معلوم انك اذا اجزتَ بموشور النور الابيض تحلّل هذا النور اجمالًا الى الوان قوس قزح السبعة اعني الاحمر والليموني والاصفر والاخضر والازرق والنيلي والبنفسجي. ولكن في حقيقة الواقع

١ الاهتزازات الكهربائيّة تتراوح بين الصفر والمليون بتيف في الثانية
٢ القسم المجهول
٣ الاشعّة التي دون الاحمر تتردّد بين ١٥٤ تريليونًا و ٤٠٠ تريليون
٤ اشعّة الطيف المنظور بين ٤٠٠ و ٧٠٠ تريليون
٥ الاشعاعات الواقعة ما وراء البنفسجيّ بين ٧٠٠ تريليون الى ما لا نهاية له

وهذا التقسيم تفيد معرفتهُ وان صعب استعمالهُ لأنّهُ لو دوّنّا على الورق اقسامًا مناسبة للاعداد التي ذكرناها فنقيم جدولًا عموميًا للاشعاعات لكانت مسافة الاهتزازات الكهربائيّة بالنسبة للاشعّة الواقعة ما وراء البنفسجي غاية في الصغر والانحصار

٢ً (تقسيم الاشعّة بالنسبة الى طول التموّجات) وهو تقسيم يحتوي كل الاشعّة التي يبتدئ طول تموّجاتها من الصفر الى ما لا نهاية له

١ الاشعّة الواقعة ما وراء البنفسجيّ التي يبتدئ طول تموّجاتهـا من صفر الملّمتر الى ٠,٠٠٠٤ اعني اربعة اعشار الميكرون (والميكرون قسمٌ من الف الملّمتر)
٢ اشعّة الطيف المنظور من اربعة اعشار الميكرون الى ستة اعشاره
٣ الاشعّة التي دون الاحمر تتراوح بين ثمن اعشار الميكرون الى ٦٠ ميكرونًا
٤ جهةٌ غير مقرّرة
٥ التموّجات الكهربائيّة الواقعة بين خمسة ملّمترات الى ما لا نهاية له

ولهذا التقسيم خللٌ كخلل التقسيم السابق ولذلك سعى العلماء في وضع اصلاحه. والشائع اليوم بينهم ان ينسبوا للاشعّة المختلفة في اقسام الطيف مسافات مناسبة للتموّجات طول تموّجات هذه الاشعّة. وعلى هذا المنوال تصيب اقسامُ الاشعّة المتناسبة الشأن مسافات متساوية الكبر

وقد حصلوا هكذا على الجدول الآتي الجامع لكل اصناف الاشعّة مبيّنًا لخطرها بالنسبة الى بعضها

هذه الالوان هي اكثر من سبعة وبين كلّ لونين عدّة الوان متوسّطة. ثم انّ ما وراء الاشعة الحمراء اشعّة اخرى غير منظورة شديدة الحرارة تؤثر حرارتها في المقياس وكذلك ما وراء البنفسجيّ اشعّة غير منظورة تؤثر في بعض المواد فتجعلها مشعّة كما انها تؤثر في صحيفة فوتغرافيّة

فانّ الخطّ الافقيّ في هـذا الجدول مقسّم الى اقسام متساوية دُعيت ثمانيّات او قرارات (octaves) كألحان الموسيقى الواقعة في الدرجة الثامنة من المرتبة الموسيقيّة. فهذه الثمانيّات واقسامها القاطعة للخطوط العموديّة تناسب المسافات التي تشغلها الاشعّة المختلفة الاجناس. وتحت الخطّ الافقي قد دللنا على اخصّ اطوال التموّجات تسهيلًا لمعرفتها

واعلم ان للاهتزازات الكهربائيّة اطوالَ تموّجاتٍ قيست من ثلاثة ملّمترات الى ١٦٠,٠٠٠ كيلومتر وهي تشغل عددًا عظيمًا من الثمانيّات. وهـذه الاهتزازات ربّما دُعيت بالاهتزازات الهرتسيّة باسم مكتشفها العالم الالماني هنريخ هرتس (H. Hertz). وهي التي يمكن ارسالها في الفضاء بواسطة بعض الادوات ومنها يتركّب التلغراف بلا اسلاك

ثم انّ في المسافة الواقعة بين اطوال التموّجات ذات الاربعة ملّمترات والـ ٦٠ ميكرونًا (والميكرون كما سبق قسم من الف الملمتر) جانبًا لم يقرّر عنهُ العلماء شيئًا وهم يبحثون عن حقيقتهِ كل يوم ولعلّهم يتحقّقون معرفتهُ قريبًا

امّا الاشعّة الواقعة دون الاحمر فتختلف اطوالها بين ٦٠ ميكرونًا وعُشر اعشار الميكرون

ثم يأتي الطيف المنظور وهو يشمل مسافة ثمانيّة تامّة اعني قسمًا صغيرًا من طيف الاشعّة التامّ

والاشعّة التي ما وراء البنفسجيّ تشغل ثمانيّتين واطوال تموّجاتهـا بين ٤ اعشار الميكرون وعشرٍ منهُ

وبعد هذه الاشعّة قسم صغير لم تُعرَف حقيقة امرهِ. ثم تأتي بعـد ذلك الاشعّة المكتشفة حديثًا كالاشعّة رنتجن والاشعّة الكاثوديّة والاشعّة بكريل والاشعّـة ن المجهولة وهي تُعرف بالاشعّة بلوندلو (Blondlot) الخ. ولمّا كان باقي الطيف يتركّب من ثمانيّات أُخر غير محدودة لا غرو ان توجد فيهِ اشعّة اخرى وعجائب لا نعلمها حتى الآن

وفي بقية مقالتنا نبحث عن الاشعة التي اكتشفها آخرًا بلوندلو في الاجسام ذات الاشعّة الفاعلة (radio-actifs) او اشعّة ن. والقارئ الذي تبعنا في ما سبق يسهل عليهِ ادراك ما سنقول

(البقية لعدد آخر)

الاديار القديمة في كسروان

دير مار يوحنا حراش

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

قياماً بما وعدنا به قرّاء المشرق الانور في مفتتح مقالتنا « الاديار القديمة في كسروان » ننتقل الى الكلام على هذا الدير بعد ما انجزنا بحوله تعالى ما تيسّر لنا الاطلاع عليه من امر دير مار شليطا مقبس

١ مؤسس هذا الدير

ان مؤسس دير حراش هو البطريرك يوسف حليب ابن المطران بطرس ابن الخوري سابا العاقوري سعى بتأسيسه اذ كان بعد استفاً على صيدا سنة ١٦٤٣ على ما افادنا العلامة الدويهي وفي هذا المؤسس الاسقفية سنة ١٦٢٧ والبطريركية سنة ١٦٤٤ وتوفي ودفن في كنيسة مار بطرس في العاقورة مسقط رأسه سنة ١٦٤٨ ونحيل القرّاء الى تاريخ الطائفة المارونية (الصفحة ٢١٩) حيث يعدد الدويهي مناقب هذا الشخص الكريم ومحبته وتفانيهُ في سبيل المبرّات (١ وفي عدادها بناء هذا الدير الذي نحن في

١) ننبّه المطالع الى غلط وقع سهواً من مرتب الاحرف على الصفحة ٢١٩ سطر ٣ من تاريخ الطائفة المارونية بشأن نسب المؤسس « ابن المطران يوسف » والاصح « ابن المطران بطرس » طالع تاريخ الطائفة المارونية (ص ١٤٨ س ٥) حيث ذكر الدويهي اسم والد البطريرك المؤسس واسم جده الخوري سابا وهاك عبارته بالحرف « وفي السنة التي بعدها (اي سنة ١٦٠١) عتيب وفاة موسى اسقف العاقورة اقام عليها (اي البطريرك يوسف الرزي) في العشرين من ت ٢ الخوري بطرس ابن الخوري سابا العاقوري من بيت حليب » ويظهر ذلك باجلى بيان مما هو محرر في ذيل مجموع حراش الذي عقدهُ هذا البطريرك المؤسس كما سترى. وقد عثرنا منذ امد قريب في قرية العاقورة على ورقة بالكرشوني عند الشيخ خليل شاوول كانت ملقة على آخر كتاب طقسي طُمست اثاره وهذه الورقة تنبئنا عن نسب المؤسس الحقيقي وعن امور اخرى من تاريخ هذه القرية وعدد الاساقفة الذين خرجوا منها نثبتها على صفحات المشرق بحرفها قبل ان تتناولها ايدي الضياع فلا تُبقي عليها كما لم تبقِ على الكتاب الذي سُلّت منهُ:

« لمّا كان تاريخ سنة ١٦٤٩ في ١٢ من شهر تموز المبارك خار الاثنين كان الفراغ من هذا الكتاب بايّام حبرية الاب الاقدس وخلف ماري بطرس مار اغوشتينوس البابا ١٠١ وبايام مار

صدده وقد عثرنا على صكّ الوقف فننقلهُ بالحرف عن سجلّ دير قنوبين ومنهُ يبان

يوحنا البطريرك الانطاكي وبايام رياسة سيدنا وتاج روسنا المطران جرجس البشعلاني المقام على كرسي الماقورا لان الماقورا قام قبلها من بعد ملك الظاهر الى يومنا واحد وثمانين مطران (كذا) منهم خمس مطارنه من رهبان مار ادناوس وثلاث مطارنة من رهبان سيدة الحبس (١ ومن بيت حليب المطران بطرس وابنه المرحوم البطرك يوسف (٢ ومن بيت العنيبي المطران موسى احد تلاميذ رومية والمطران شمعون ابن طريفة من حارة الكراقشة (٣ والمطران يوحنا من الحارة التي تسمى الشوفية (٤ لان دائمًا كان فيها مطرانين يسيان في خلاص الشعب. والنورية (٥ كانت لهم ويرسلوا منها الى قنوبين كل سنة ١٤ غرش والمرحوم البطرك يوسف الماقوري لمّا سام المطران جرجس البشعلاني على الماقورا اعطى المطران المذكور سجلّ بذلك واقه يشهد على ما نقول. ثم تقرر كاله على يد اصغر الناس وارزلهم يوسف باسم خوري ابن المرحوم خليل ابن الخوري يوحنا ابن الخوري ابراهيم المكنّى بابن الدحداح من المحروسة الماقورا وكان عمر المسكين الكاتب ٤٧ سنة وهو وقف لا رجوع فيه للقديسين المعظمين هذا مضمون سيدة الحبس ولماري الياس ولماري خليل وجبرايل (٦ ومن تعبي وكدي وقف صدقة عني وعن اولادي ووالدي اي من طمع عليه او من سرقه ام غيّره يكون محروم ملعون من فم الله والقديسين المذكورين يكونون خصمه وانا بري من خطيته »

ويلي ما تقدّم:

« فلمّا كان تاريخ سنة ١٢٨٩ م تمار الثالثة في ٢٥ نيسان نزل مالك الظاهر في جيوش

---

١) ان اطلال دير مار ادناوس لم تزل باقية حتّى ايامنا مع قسم من حنية كنيسه. وسيدة الحبس او الحبسا هي في الجبل صعبة المرتق

٢) لا يوجد في ايامنا فرع من هذه العائلة في الماقورا وانما حفظ التقليد اسماء بعض مقتنياتهم كحقل في خارج القرية يدعى حتّى الان وطا حليب

٣) حارة في خلف الجبل حتى ايامنا تسمى بهذا الاسم ٤) شرقي القرية

٥) هي النشور. وفي الاصل ما يحسمهُ الكهنة من النذور اكرامًا للعذراء مريم امّ النور

٦) لم تزل للان اطلال هذه المعابد وغيرها في هذه القرية ولا بدنا استيعاب الكلام عنها هنا فقد زرت اطلال نيّف وعشرين معبدًا هذه اسماؤها: ١ معبد مار قسطنطين ٢ مار شربل ٣ مار خليل وجبرايل جنوبي القرية ٤ مرت تقلا بالقرب من العين ٥ سيدة الحبس ٦ مار يوحنا المعمدان في الجبل ٧ مار الياس شرقي القرية ٨ مار سمعان ٩ مار بطرس ١٠ مرت برباره ١١ مار جرجس (باقي للان) ١٢ سيدة العالم ١٣ مار سابا غربي كنيسة مار جرجس (قائم للان) ١٤ مار سابا الفراديس غربي القرية ١٥ مار توما غربي القرية ١٦ مار مركيس وباخوس ١٧ مار تادرس غربيًا ١٨ مار ادناوس غربي القرية ببعد ساعة عن القرية ١٩ دير البنات تحته جنوبيه ٢٠ مار دوعط ٢١ مار عبدا ٢٢ سيدة السفيلة جنوبي القرية

جليًا غاية المؤسس وتجرده وهاكه بنصه :

« انهُ في ايام ساداتنا الآباء المقدسين سيدنا البابا اوريانوس الثامن على كرسي بطرس رومية وسيدنا البطريرك جرجس عميره الانطاكي بوشذ في دير قوبين المبارك والمطران يوسف البلوزاني والمطران اسحاق الشدراوي مطارين دير قوبين وايضاً في ايام مشايخنا القاطنين في بلاد كروان وهم الشيخ ابي نادر والشيخ ابي ظاهر اخيهِ وولده الشيخ نوفل وابن اخيه ابي مدلج المتكنين من بيت الخازن وايضاً المشايخ الحيشية وهم الشيخ ابي ظاهر والشيخ ابي حيش والشيخ ظاهر والشيخ موسى والشيخ طالب حضرت انا الحقير الى عند سيدنا البطريرك جرجس عميره الاب الاقدس وانحنيت قدام اقدامه وقبلت ايديه المقدسة وقلت لهُ انا الحقير في الرؤسا يوسف الماقوري مطران مدينة صيدا اريد ان اوقف مزرعة حراش قدامكم لاجل الراهبات وهم عشر صبيان القاطنين في مار يوحنا المعمدان بحراش المشتريه من مالي ومال ابني المرحوم الشدياق ابلياس من المكرَّم ابي حيش (١ وقفاً ثابتاً الى ابد الدهور ما دام اللهُ إله في صحة مني وخط يدي

وعساكر (٢ وسليمانية (؟) لمدينة طرابلس وفتحها وصار ضيق على اهلها وفي سنة ١٤٤١ حكموا الحلاقيه (؟) وداروا الدراهم قطع كل قطعه بخمسة دراهم والفلاحين يأخذوا خمسة والدولة درهمين . . . الى حطيت جولاء التواريخ من خط الاسقف تادرس اسقف مار ادناوس مقرية الماقورا وكتبتها انا الحقير الماقوري يوسف الدحداح لاجل العازه الى ذلك » انتهت الكتابة

نقول لعل المراد من الاسقف تادرس صاحب هذا التاريخ الاسقف الذي اتينا على ذكره في مقالتنا على دير مار شليطا (٣ ونقلنا عنها تلك الرواية المشوهة فيكون تادرس اسقف حماة كما ورد هناك هو تادرس اسقف مار ادناوس بقرب الماقورا يكون لُقّب بطران حماة . وهذا مستغاض كثيراً ان يأخذ الاسقف لقباً ويكن في محل آخر فاذا تقرر ما تقرر نقول ان لهذا الاسقف على ما يظهر تاريخاً كتبهوقد استشهد بهِ القس بطرس في تاريخ مار شليطا والماقوري يوسف الدحداح كما تقدم لكن لا نعلم في اي جيل كان ولعل البعض يستدون الى فقر اخرى من تاريخهِ ويفيدونا عن الجيل الذي فيهِ عاش هذا المؤرخ

---

١) ان المحل الذي يسكنهُ الآن مرشدو الراهبات هو اقدم عهداً من الدير الذي بناهُ البطريرك للراهبات وكان حارة يسكنها الشيخ ابو حيش اليانع فاشترى البطريرك المؤسس المزرعة ودار الشيخ ايضاً وهذا عرفناه من كتابة باللغة المرية وحروفها منقوشة على عتبة احدى القلالي التي يسكنها مرشدو الراهبات في ايامنا وهاكها بالحرف : « قد عمَّر هذه الاوضة لنفسه الشيخ سليمان الحاج ابن حيش سنة ١٥٧٠ طالب منكم الدعا »

٢) ذكر الدوجي صفحة ١٩٩ هذا الحادث مع اختلاف في السنة اي قال سنة ١٢٨٧ واختلاف باسم الملك فقال انهُ قلاوون (وهو الصواب لان الملك الظاهر توفي سنة ١٢٧٧)

٣) طالع (في المشرق ٥ : ٢٧١) مقالتنا « الاديار القديمة في كروان » حيث ارتبنا بان هو هذا المؤرخ الاسقف تادرس اسقف حماة .

من كتاب الابركسيس الذي خطّتهُ هذه الرئيسة بيدها وفي آخره بالسريانية نخطيا ما تعريبهُ :

« نجز هذا الكتاب الابركسيس في ١١ من شهر اذار المبارك سنة ١٦٥٩ مسيحية لأمتك بصلاتك لاجل الربّ »

ثمّ كتب كاتب آخر الاسطر الآتية بحروفها :

« وبعدُ هذا الكتاب نسختهُ الحجّة رفقة من بيت الحاسب من قرية غوسطا وهي الاولى التي تربست على دير مار يوحنا حراش بارض درعون الذي عمره البطريرك يوسف العاقوري الانطاكي ذو الذكر الصالح وكانت وفاة الرئيسة رفقه سنة ١٦٥٩ في ٢ ت ١ الله يرحمها ويجعل حظها في المقال الابدية لانها كانت صالحة ومستقيمة في الاعمال والسيرة والكلام ودبرت جوقة الاخوات اللواتي اؤتمنت على تدبيرهنّ ووصل عددهنّ بايامها الى ٢٠ وبعد منها اخذت الرئاسة بنت اختها مريم برضى السيد البطريرك جرجس المحترم والشيخ ابو نوفل المكرم الله يثبتها على طاعته لبنيان بيعته المقدسة »

ويظهر ان هذه الكتابة حررها على هذا الكتاب احد سكان الدير المعاصر للرئيستين كما يظهر من العبارة الاخيرة . وعلمنا من كتابة اخرى كُتبت على هامش كتاب الابركسيس المذكور ان مريم هذه الرئيسة الثانية ابنة اخت رفقة كانت ابنة الخوري يوحنّا الشمالي من درعون كما افاد المطران جرجس حبقوق الكاتب لقوله : كتب هذه الاسطر المطران جرجس حبقوق (راجع ذكرهُ في حاشية المشرق ٥ : ٣٠٣)

ولمريم الرئيسة الثانية كتب خطية جمة ذهبت بها ايدي الضياع ولم يُحفظ منها سوى بعض كتب في دير حراش وفي آخر الكتب التي نسختها تطلب دائمًا الرحمة لخالتها رفقة التي علّمتها

وهذه الكتب الخطية تنبئنا بشيء من حالة عيش اولئك العابدات فانهنّ كنّ يمضينَ اوقاتهنّ بالشغل والصلوة ونسخ الكتب هربًا من البطالة وهذه الكتب كانت بلا شك عديدة في هذا الدير فنُقلت الى اماكن مختلفة وقد وقع تحت يدي بعضها مما لا يخلو من الاهمية كردّ جرجس بنيامين اليسوعي على الاراطقة الخ (انظر خلاصة حيوة هذا الاسقف في مقالتنا عن عيد البشارة في المشرق ٤ : ٢٧٧) والعلامة الدويهي (الصفحة ٣٧٢ من تاريخه) يستشهد بكتاب عثر عليه في مكتبة هذا الدير

وانتقلت مريم لجوار ربها سنة ١٧١٢ في ٢٢ حزيران (نقلًا عن هامش كتاب مقتطف من بستان الرهبان للبطريرك سركيس الوزي اقتطفهُ على ما يقول عن بستان

الرهبان السرياني (وهذا الكتاب محفوظ في مكتبتنا في دير الكريم)

وعقبت مريم في الرئاسة افراسية بنت ابي حتم يونان من درعون وهي الثالثة وادركتها الوفاة سنة ١٧١٧ (عن كتاب بستان الرهبان المتقدم ذكره). وعقبتها تقلا من درعون كما يفيدنا المطران عبد الله قرألي الحلبي ولم تزل رئيسة حتى سنة ١٧٢٥ ومن هذه السنة ينجلي لدينا تاريخ الدير بنوع اجلى اذ حلّ فيه شخص الكمال الورع المشار اليه واتحفنا بسجل للدير وافتتح السجلّ بهذه العبارة بحروفها:

« تسلمتُ انا الحقير في الرؤساء المطران عبد الله الحلبي دير مار يوحنا حراش سنة ١٧٢٥م في اواخر شهر تموز في رئاسة الرئيسة تقلا من درعون وحينئذٍ ابتدأت الراهبات بالسلوك في الطقوس والقوانين الرهبانية على ما في القانون الذي جمعتهُ لهنَّ من ترتيبات ورسوم الآباء الروحيين لاضنَّ في ما سلف كنَّ يسلكنَ بغير قانون مكتوب ويتدرَّبنَ بسذاجة الاعمال على ما يتحسن للراهبة بمثلها ولمَّا كان سنة ١٧٢٧ في نصف شهر آب عيد انتقال السيدة نذرت الراهبات النذر الرهباني على موجب القانون المذكور وهو ١٢ بابًا وكان عددهنَّ ١٨ راهبة »

ان المطران عبد الله قرألي سقفهُ على بيروت البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٦ ولمَّا كانت حالة ذاك الزمان لا تسمح لهُ بالإقامة في بيروت كرسيه دائمًا ساقتهُ العناية بايعاز السيد البطريرك الى السكنى في هذا الدير الذي اصبح بوجوده اشبه بفردوس سماوي فكان عبد الله حارسًا لهذا الفردوس يُجنى براهباته عناية الاب الحنون فالَّف لهنَّ ما عدا القانون الذي اتخذتهُ سائر الراهبات في طائفتنا دستورًا اناشيد الاقراميات او الميامر التي نرتلها الآن في القداس وقد عثرنا على كتاب خطَّ في عصر المؤلف نفسه وفي اوَّله ما يلي:

« وبعد فهذه تقريظات جليلة نظمها المطران عبد الله قرألي الحلبي لمَّا كان في دير حراش وجعلها تسلية للراهبات يترنمنَ بها ويرتلنها احيانًا لطرد الضجر والحزن ثم استحسنها بعض الاساقفة ان تقال في القداس الالهي في الاعياد المبينة لها قاول ذلك لدر البشارة الذي هو اول الاسرار: تُرى من يملك عقلًا يُدرك الخ »

ومن هذه الاسطر يظهر جليًّا غاية المؤلف الاولية وتاريخ دخول هذه الميامر في طقوسنا. وكل يعلم طول باع هذا الاسقف في نظم هذه التقاريظ وامثالها مما يشعر بحسن تقواه وجودة قريحته الشعريَّة

وكانت تدبّر الراهبات تقلا الدرعونية التي استمرت في الرئاسة بعد وضع القانون ايضًا وتوفيت سنة ١٧٣٠ اي بعد رئاسة ١٣ سنة ثم عقد المطران عبد الله لهنَّ مجمعًا

طبقًا للقانون الذي وضعهُ لهنَّ اي ان يجدَّد انتخاب الرئيسة كل ثلاث سنوات فخرجت القرعة لرفقة من درعون فاستقامت في الرئاسة الى ١٧٥٤. ولمَّا ان توفي المطران عبد الله قرألي تولى ادارة الراهبات المطران جرمانوس صقر(١ واستقام على ذلك الى سنة ١٧٤٥ فانضمَّ الى هندية الشهيرة وانتقل الى بكركي لمعاضدتها في مشروعها (٢. ثم عاد الى دير حراش وتوفي فيه سنة ١٧٥١. ولنعد الآن الى سرد اسماء الرئيسات اللواتي رأسنَ الدير ثم نتكلم عن الاساقفة والكهنة الذين تولَّوا ادارة هؤلاء الراهبات

بعد وفاة رفقة الدرعونية سنة ١٧٥٤ عقبتها حنَّة الدرعونية ايضًا فاستمرت في الرئاسة الى سنة ١٧٧٣ ثم عقبتها مرغاريتا ابنة ابي انطون يعقوب من بيت الشمالي من درعون من عائلة الرئيسة حنة الآنفة الذكر واستقامت الى سنة ١٧٧٥. فرأست الدير مريم حنة بنت موسى فاضل ابنة اخي المطران مخائيل فاضل واستقامت في الرئاسة الى وفاتها ١٨٠٨

فخلفتها ابنة عمها تقلا ابنة ابي يوسف فاضل واستقامت في الرئاسة الى ١٨١١. فرأست الدير انيسة ابنة ابي كنعان جرجس جبور الطبيب من زوق مصبح وعُقد مجمع انتخابها بحضور المطران مخايل فاضل والبطريرك يوحنا الحلو واستقامت في الرئاسة الى سنة ١٨١٧— وخلفتها افراسيا ابنة كارويم الطبيب من زوق مصبح ثم ترأست الى سنة ١٨٢٢— ثم تولَّت الرئاسة سنة ١٨٣١ حنة ابنة مارون جبور ملحمة الى سنة ١٨٣٨— ثم مكسيلدا ابنة يوسف الخوري الشلفون من ساحل بيروت الى سنة ١٨٤١— ثم فروسينا ابنة فرنسيس جبور من جبيل الى سنة ١٨٤٤— ثم حنة مارون جبور ملحمه من بيروت الى سنة ١٨٦٨— ثم رفقة قيقانو من بيروت الى سنة ١٨٧٧— ثم سوسان لاوندوس من دلبتا الى سنة ١٨٨٣— ثم رفقة قيقانو من بيروت انتُخبت للمرة الثانية الى سنة ١٨٨٦ — ثم انجليكا ابي سعد من بيروت الى ١٨٩٤— ثم ماريا ابي سعد اختها استقامت في

١) هذا الاسقف رسمهُ كاهنًا المطران اغناطيوس شرابيه تلميذ المدرسة المارونية في روية سنة ١٧٣٦ في ١٩ حزيران وسقفهُ المطران يوسف اسطفان الاول سنة ١٧٤٢ الذي رقي البطريركية وكان شريكاه في وضع اليد المطران طوبيا الخازن والمطران جبرائيل السرياني كذا رأينا على هامش الشرتونية التي كان يستعملها البطريرك نفسه

٢) ومن المعلوم ان هندية هذه اتت اولًا وسكنت في دير حراش ثم اشترت دير بكركي من رئيس عام رهبانية القديس اشيا

الرئاسة الى سنة ١٩٠٠ السنة التي ادركتها فيها الوفاة وكانت نائبتها لعجزها الام تاوادورا الحويك سنة ١٨٩٩ ثمَّ انتُخبت بمجمع سنة ١٩٠١ وهي الرئيسة الحالية الساعية بكل جهدها في حفظ القانون والدأبة في عمران الدير والقيام بغاية المؤسس السعيد الأثر

وقد احصينا الوفيات على ما في السجل من سنة ١٧٣١ الى ١٩٠١ فاذا هي عبارة عن ٢١٢ وفاة والآن يوجد في الدير ٥٢ راهبة فيكون تنسَّك في دير حراش من سنة ١٧٣١ الى ١٩٠١ مائتان واربع وستون راهبة وان اضفتَ الى هذا العدد الثلاثين بنتاً اللواتي دخلنهُ عند تأسيسه على ما افاد الدويهي فيكون المجموع ٢٩٤. فكان هذا الدير بمنزلة مأوى لاهل الحاجة من البنات الايتام ولكثير من الشابَّات المتورعات اللواتي أذبنَ جسدهنَّ بالتقشفات قياماً بقانونهنَّ وكل ذلك من جملة حسنات الدين المسيحي المقدس

اما الاشخاص الذين تولَّوا ادارة الراهبات بعد وفاة المطران جرمانوس صقر فمما عرفناه بعد البحث هو انهُ تولَّى ادارة الراهبات الخوري الغيور مخايل فاضل الذي رقي البطريركية سنة ١٧٩٢ ومات قبل ان يأتيه التثبيت وكان لسقفاً على بيروت فخلفهُ ابن اخيهِ مخائيل فاضل لسقف بيروت ايضاً. ومن بعد وفاة هذا الاسقف دخل الدير تحت ادارة مطران ابرشية دمشق طبقاً لنصّ المجمع اللبناني وصار اساقفة دمشق يعتنون بعقد مجامع الراهبات وتعيين المرشدين والآن يدير الراهبات في الروحيات اثنان من الرهبان الحلبيين الافاضل. هذا ما امكننا التوصل اليهِ من تاريخ هذا الدير حقَّق الله فيهِ آمال مؤسسهِ الفاضل واقام لنا في هذا العصر من يمشي على آثارهِ زهداً وتجرُّداً

مياه لبنان ورسم مجاريها

بحث جغرافيّ وعمليّ للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية في المكتب الشرقي

ليس هذه المرَّة الاولى نبحث عن مجاري المياه في لبنان. فانَّنا في كلامنا عن عين افقا (في المشرق ٢: ١٠٢٦) ألمعنا الى هذا الامر. لكنَّ خطر الموضوع يحدو بنا الى

ان نخصّص لهُ فصلًا اوسع مدًى العقول اليهِ رَسْمُنا لأنجاد لبنان واغوارهِ . وليس بحثنا الحاضر جغرافيًا محضًا بل عمليًا ايضًا واقتصاديًا . فانَّ المياه في البلاد الحارَّة من اعظم عوامل الاقتصاد كما سترى . ودرسُنا هذا لِمَا يساعد على بيان النظام العجيب الذي وضعهُ تعالى في الطبيعة لموازنة قواها . ولولا ذلك لظنّ الناس انَّ هذه الجبال الشاهقة رُبَّما كانت كحاجز يعوق المواصلات بين الاهلين او اعتبروا هذه مجاري المياه التي تندفع احيانًا كسيول جارفة طامية حدودًا لنشاطهم ودمارًا لاعمالهم . ولو تروَّوا لأدركوا ان الجبال والمياه معًا أجرى بان تُنظم بين العوامل المساعدة للمرء اللهمَّ اذا عرف ان يستخدمها لصوالحهِ

وبحثُنا هذا يتناول ثلاثة اشياء : اوَّلًا رسم عيون لبنان ثم رسم انهارهِ واخيرًا رسم المياه والشواطئ البحريَّة

١ رسم عيون لبنان

نقسم هذا الفصل ايضًا الى ثلاثة ابواب فنبيّن كيف تكوَّنت هذه العيون في لبنان ثم نحدّد صنوفها المختلفة ونختم بذكر الجداول السارية في اسراب الجبل

١ (كيف تكوَّنت عيون لبنان) تصدر عيون لبنان من مياه السماء التي تجود بها الطبيعة على بلادنا فتغمرها بها اما بهبوط الامطار الغزيرة واما بخزائن الثلوج المكتنزة في اعالي الجبل كما سبق . والارض ترتوي من هذه المياه الغائرة في كبدها فتتشرَّبها لقابلية ترشُّحها ولولا ذلك لانحدرت هذه المياه زاخرةً كالسيول الجارفة في أبان العواصف والامطار الفائضة ودفعت في مسيرها التربة بل سحفت الحصى واقتلعت الحجارة فقلبت البلاد ظهرًا لبطن حتى انَّها في بعض الاحيان تغيّر بزمن قليل صورة الامكنة ووَضعها الجيولوجيّ . وليس كذلك والحمدُ لله عمل المياه المصونة في قلب الارض فانَّها اذا نفذت في باطن التربة صفت وتخلَّصت من كل الاجسام الغريبة التي اجتذبتها ثم تروق بالتدريج وتأخذ من الطبقات التي تجتازها حرارتها وتحلّل ما تجد فيها من الاملاح القابلة التحليل ولا تزال تتخدَّر وتنضب الى ان تبلغ طبقات الارض التي لا تخرقها المياه فتسيح فوقها حتى اذا وجدت لها منفذًا تبجست منهُ عيونًا

ونفوذ الامطار في بطن الارض يجري على طرائق شتَّى على اختلاف طبيعة التربة . فاذا كانت الارض نباتيَّةً لا يبلغ الماء اعماقها لاسيَّما اذا سحَّ المطر وتزل شآبيب

وكان وجه الارض مع ذلك مائلًا بحيث يسهل السيلان. ومن عادة التربة الزراعيَّة المتركبة من بقايا النبات والحيوان ان تمتص كميَّة عظيمة من المياه لتتغذى بها النبات. فترى من ثمَّ عظم شأن التربة الزراعيَّة في الفلاحة. وممَّا تغور فيه المياه بسهولة الطبقات الرمليَّة المختلطة بالحصى. امَّا الحوَّارى والصلصال فان الماء لا يخرقهما لتزوجهما وانضمام اقسامها فيجتمع فوقهما امَّا في الاسراب او في مستنقعات على وجه الارض دون ان ينال منهُ النبات نفعًا لتراكمه في بعض الامكنة ونقصانه في اخرى

امَّا النبات فقد دلَّ المسيو اليزاي روكلو على عمله بالنسبة الى الندوَّة. فانهُ بعد اخذهِ نصيبهُ من الماء المنحدر من الغمام يساعد على نفوذ ما فضل عنهُ الى اعماق الارض. فاوراق الاشجار مثلًا تخفف وطأة سقوطهِ بان تصبَّهُ نقطةً نقطةً على الارض فتبتلَّ بهِ وتتشرَّبهُ شيئًا فشيئًا بينما ينحدر قسمٌ آخر من ماء المطر على ساق الشجرة وجذورها فيدخل ترًى في اعماق الارض. وقد لحظ الطبيعيُّون انَّ الحلَى واصناف النبات التي تنمو فوق الجبال اذا سقطت عليها الامطار او الثلوج رَوِيتْ ندوةً وانتفخت كالاسفنج فخزنت في مطاوي تجعُّداتها ماءً كثيرًا تنال منهُ التربة حظَّها بعد نضوب طراوتها. وفي بعض جبال اسكوسيا وارلندة عدد لا يحصى من هذه النباتات يبلغ الماء المخزون في خلال اوراقها واغصانها آلاف الوقٍ من طنَّات الماء (١). ومن هنا تعلم سرَّ عتبى رغبة العنز في الجبال فانَّها آفة للنبات وهي ليس فقط تجرُّدها من خضرتها التي تزينها ولكن تحرمها من الندى والرطوبة التي تحتاج اليها بلادنا الحارَّة

هذا والصخور عينها تمتص كالارض النباتية كمِّيات من الماء تختلف على اختلاف شقوقها وتباعد دقائقها. لا يخرج عن هذا الحكم الَّا حجر الصوَّان المانع وليس منهُ شيء في لبنان. وجبلنا على عكس ذلك يتركَّب اجمالًا من حجارة كلسية كثيرة النخور والثقوب تنفذ فيها الامطار كما في غربال. وتحت هذه الصخور عادةً طبقات من الصلصال لا ينفذ فيها الماء سهلًا فاذا اجاز اليها الماء نفذ قليلًا ونشأ منهُ جداول تجري على حسب ميل طبقات الصلصال واختلاف هيئتها بعمل المياه الى

(١) راجع كتاب الارض لروكلو Reclus: *La Terre* 1,300

ان تجد منفذاً تسيل منه الى الخارج. والمياه التي تنحدر هكذا فوق الصخور الكلسيّة ومنها الى الاراضي الصلصاليّة هي اوفر بالاجمال من سواها لطول مسيرها في باطن الارض الذي ربّما بلغ مئات من الامتار فتَرِدُها على مدى سيرها المياه المتحلّبة اليها. ومثال هذه الينابيع عين انطلياس وعين نهر الكلب في جعيتا فان اكثر مياه مديريّة القاطع تجري من الاولى كما انّ معظم مياه كسروان الاسفل تجري من الثانية. ومن هذا الوجه يصحّ قول الجيولوجيّين عن وفرة هاتين العينين وعن يبوسة المعاملات الواقعة تحتهما

٢ً (اختلاف عيون لبنان) يختلف موقع هذه العيون على حسب اختلاف الصخور التي تهبط عليها مياه الامطار. فترى بعضها بعيدة جداً من مهبط الغيوث والبعض الآخر ينبع تحتّ الامكنة التي نزلت فيها هذه المياه. ففي لبنان عيون لا تبعد سوى بضعة امتار من قمّة الجبل او نجوده. وهي ثروة المياه لقلّة المساحة التي تجمع ماءها وقصر مسيلها في بطن الارض

امّا العيون الغزيرة المياه فانّها تنبجس خصوصاً في الاودية عند حلف الجبال او في وسط الاباطح الواقعة تحت سلسلة جبليّة فشمال الاولى عيون العاصي الفائضة في سفح جبل هرمل وعيون نهر بيروت ونهر انطلياس ونهر الكلب السائلة في حلف لبنان. اما مثال الثانية التي تتفجّر في وسط السلسلة الجبلية عند وطإ المشارف الثانويّة فالانهار الجارية في اواسط لبنان كنهر قديشا تحت جبل الارز ونهر ابراهيم تحت جبل منيطرة ونهر دامور تحت الباروك وكنهري الأوّلي والزهراني فانّ كل هذه العيون تتبجّس في سفوح الجبال اللاحقة بالسلسلة الاصلية التي يرتوي سطحها الكلسيّ من مياه الثاوج والامطار الشتويّة فتتضحي كخزّان لا ينفذ من المياه ثم تسيل الى ان تبلغ طبقةً من الصخر الرمليّ الصلب يُدعى بُرْقةً (grès) لا يمكنها اجتيازها فتفتح لها سبيلاً وتسيح على ظهر الارض (١. ومن اعتبر مساحة الجبل الذي يخزن في صخوره وارضه القاحلة كل هذه الكمية من الندوّة وهو اشبه بصفاة واسعة الجوانب بعيدة الغور لا يكاد يتعجّب من وفرة المياه التي تجري بالعيون اللبنانية

فترى من هذا الوصف صدق ما كرّرناهُ غير مرّة وهو انّ لبنان كحوض يكتنز في

١) راجع كتاب العلّامة دينر Diener. p. 129 وخارطتهُ الجيولوجية للبنان

احشائه تلك الانهار الكبيرة وخصوصاً العاصي التي تحيي مياهه بلاد سورية وتغنيها بما تجديها من المرافق المتنوعة. ومع صحة هذا القول تجد انحاء عديدة من لبنان في حاجة ماسة الى المياه كجهات البترون والشوف مثلاً. وبينما تمرح بعض المعاملات السفلى مغتبطة الى الماء لا يشرب اهلها الا من الآبار. والعيون في بعض هذه الايالات لا تتجاوز عدد الاصابع كما في جهات البترون والغرب التي لم تحظ بنصيب صالح منها

وان سأل القارئ وما سبب هذا الاختلاف اجبناه انه ناشئ عن تركيب لبنان الاصلي فان بين نواحي تنورين وحصرون وبشرّاي واهدن المتركبة من الصخور الكلسية وبين بقية القائمقامية المتركبة من الصخور عينها قطعة مستطيلة من البرقة ذات الصخور الرملية الصلبة التي لا ينفذ فيها الماء فاذا بلغت المجاري فوجدت امامها هذا الحاجز اندحرت الى الجهات التي تعلوها فتنفجر فيها او تنفذ في باطن الارض فتجري في اسرابها وتنصبُّ بالبحر كما سيأتي. وما نقوله عن هذه الجهات قد تحقق بالبحث الجيولوجي وتراه مثبتاً بالقابلة في نواحي الشوف حيث تجد ايضاً تحت قشرة الارض العليا طبقة من الصلصال والحوّارى لا تخرقها المياه (١. وهي حالة يصعب اصلاحها ومن ثم فعلى اهل تلك النواحي ان لا يصدقوا بسهولة اقوال بعض القناقن او بالاحرى المشعوذين الذين يدّعون بمعرفة المياه التي تحت الارض

واعلم انّ ما يمكن قوله اجمالاً انّ كمّية المياه الجارية من العيون تختلف على اختلاف غزارة الامطار. بل ترى بعضها لا يظهر الّا في فصول السنين الكثيرة الامطار

امّا العيون الثابت تجريبيا فانّ كمّية مائها ليس بثابت. وكلٌّ يعلم ان لبعض هذه العيون منافذ ثانوية (estavelles) متعددة هي فوق المنبع الاصلي بل تبعد عنهُ احياناً مسافة تُذكر وتنفتح عند تواتر الامطار واذا صار الصيف بقي المنبع الاصلي وحدهُ فتكون هذه المنافذ كمصارع تخفف بسورة المياه على العين الاصلية كما ترى ذلك شتاء في وادي نهر انطلياس بين العين الحالية ومغارة البلاني

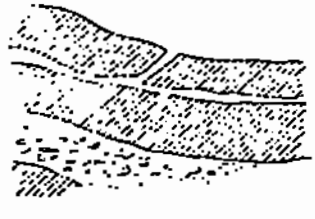

١) راجع الخارطة الجيولوجية التي رسمها الاب زُمّوفن اليسوعي في كتابه المنون « صفة لبنان الجيولوجية » (Esquisse géologique du Liban)

وما نقولهُ عن هذه المنافذ يمكن قولهُ عن بعض المغاور التي كانت المياه تجري فيها سابقًا كمغارة انطلياس مثلًا المعروفة بالبلاني التي موقعها نحو عشر دقائق فوق المنبع الكبير فانَّ هذه المغارة راقية الى الطور السابق للتاريخ وآثار المياه فيهـا ظاهرة على حضيضها وجدرانها وبما يُرى في وسطها من الحصى المصقولة باحتكاك المياه. والمرجَّح انَّ قسمًا من الصخور في باطن المغارة انخسفت فسدَّت مؤخَّر الفوهة القديمة التي كانت تسيل منها المياه. وذلك في اعصار قديمة جدًّا لانَّ هذه المغارة صارت بعدئذٍ مأوًى لاهل لبنان الاوَّلين كما اثبت ذلك حضرة الاب زُمرفن في مجلَّتنا هذه (١ : ١٤). وكذلك مغارتا نهر الكلب العُليَوْين. ولعلَّ اجمل هذه الاغوار المائيَّة مغارة نهر بيروت وهي على مسافة ساعة من منبع النهر الحالي. وعلوّ موقعها يحدُّ عن التوغُّل اليها ولكن ترى عند مدخلها آثار المياه القديمة. والتقليد الشائع عند اهل تلك الجهات انَّ هذه قناة او سرب يتَّصل بدير القلعة. وكذلك اخيرًا مغارة افقا العليا فانها منفذ ثانويّ تسيل منهُ المياه في وقت الفصول الكثيرة الامطار

هذا وانهُ ليصعب احيانًا بيان العلاقة الموجودة بين العين الاصليَّة والمنافذ الثانويَّة التي تجري على مسافات تختلف عن بعضها بعدًا. كما انهُ لا يسهل ادراك سرّ اتّصال عينين احداهما متواصلة الماء والاخرى متقطّعتهُ

وقد ظهر في ما سبق انَّ كميَّة الماء التي تجري مع عيون لبنان لعظيمة جدًّا وقد قاس منها الجيولوجي فراس (Fraas) ما يبلغ في الثانية اربعين قدمًا مكعبًا. فعين جزّين التي يتجاوزها غيرها في غزارتها تصبُّ في الثانية ٣٩٠ ليترًا ومن الامور المقرَّرة انَّ بعض ينابيع لبنان كانت سابقًا اغزر منها اليوم. فالتاريخ يخبر عن عين العرعر قرب بعبدات انها في عهد الرومان كانت تفي بحاجات مباني دير القلعة وهيكله ولذلك قد ابتنوا لها قناةً ترى آثارها الى زماننا مع انَّها في الوقت الحاضر ترة المياه لا تحتاج الى قناة. امَّا في القرون الوسطى فلم تزل كثيرة المياه حتى انَّ الدويهيّ يدعوها نهرًا في تاريخ الطائفة المارونية (ص ٩٨). وزعم صالح بن يحيى في تاريخ بيروت (ص١٢) انَّها كانت تجري الى بيروت في قناة. وهو امر لا يُمكن اثباتهُ لكنهُ يبيّن غزارة هذه العين التي لا تكاد اليوم تحصى في عداد الينابيع اللبنانية (البقيَّة للآتي)

البورصة ومضارباتها

للكاتب الاديب بشال افندي الياس سماحه

تكاثرت اشغال المضاربات في البورصة في بلادنا وازداد عدد المجازفين باعمالها وخصوصاً في السنين الاخيرة حتى ذهب البعض يتعاطونها كعمل تجاري خاص. ولمّا كان قد تعاظم شر هذه المضاربات وتكاثرت خسائرها رأيت ان آتي هنا بلمحة وجيزة اضمنها شيئاً مما ساعدتني الظروف للتوصل اليه من معرفة احوالها سيّما وان في بلادنا الآن فريقاً عظيماً ممّن يزاولون هذه الاشغال الواهنة تراهم عند البحث والامتحان بالحقيقة اغبياء. واذا عمدتَ الى مذاكرتهم في احوالها وجدتهم انهم ليس على شيء اكيد راعن من معرفة كيفية اعمالها واساليب معاملاتها واسباب تأثير سوقها من صعود وهبوط

لذلك اذا جالست احدهم تراه تيهاً مخطرباً. افكارهُ في انشغال دائم واحوالهُ في قلق عظيم وما هذا الّا من جراء احوال السوق المتغايرة وتقلباتها المتواترة وعلى هذه الفئة ينطبق قول الشاعر:

كريشةٍ في مهبّ الريح طائرةٍ لا تستقرُّ على حالٍ من القلقِ

اسم البورصة وحقيقتها التجارية

يفهم بالبورصة سوق عموميّة يجتمع فيها التجار للمعاملات. واصل اللفظة من اللغة الفرنسويّة (Bourse) لم يتّفق اللغويون على اشتقاقها في هذه اللغة فقيل ان البورصة منقولة عن اسم بعض اهل مدينة بروج (Bruges) يدعى فان دير بورص (Van der Burse) كان يجتمع في بيته التجار لعقد شركات دولية وتعيين رأس مالها. وقيل بل دُعيت بذلك لانَّ هذه الشركات كانت تُعقد في تل كبير من مدينة امستردام يُدعى تل الثلاثة الاكياس (hôtel des Trois Bourses)

على انَّ هذه الاسواق التجاريّة العموميّة ليست بحديثة فان التاريخ يذكر ان تجار اثينة كانوا يجتمعون في بعض نوادي مرفإهم المدعو پيره (le Pirée) لمثل هذه المضاربات. وكذلك الرومان قبل المسيح كان لهم ما يشبه هذه الاسواق يؤمّونها

للمعاملات التجارية . اما في اوربة فان هـذه النوادي العموميَّة للمتاجرات لا تتجاوز القرن السادس عشر

ولهذه الاسواق التجاريَّة مباني خاصَّـة شُيِّدت لها في حواضر المدن تدعى ايضاً باسم البورصة تسميةً للمكان باسم ما يجري فيه . وربَّما كانت هـذه النوادي فخيمةً جدًّا كما ترى في باريس ولندن ونيويرك . ويفرز لها في الغالب دواوين لاعضاء المجلس التجاري ومكان واسع لمحلّ الصَّرف والسماسرة يجتمعون فيه فيتخابرون في امورهم ويتبايعون القراطيس الماليَّة والاسهم التجاريَّة . واليه ايضاً يتوارد ارباب التجارة وكبار الماليين بل سائر طبقات القوم للمشتريات والمبايعات فيتعاطون الاشغـال ويتاجرون بالحاصيل والغلال وسندات الحكومات واوراق الشركات واسهم المعـادن الى غير ذلك من المعاملات المتنوعة التي لا تقع تحت حصر ولا يفي بها احصاء .

وكثيراً ما ينشأ لكل صنف من اصناف المعاملات نادٍ خصوصيّ كما نراهُ في لندن التي امتازت بين أمهات المدن بنوادي بورصتها منهـا البورصة المعروفة بالمصرف الملكي (Royal-Exchange) حيث تجري المعاملات على بيع العملة والموادّ الذهبية والفضيَّة والاوراق الماليَّة وما شاكل ذلك . ومنها بورصة رؤوس المال العموميَّة (Stock-Exchange) مختصَّة ببيع السندات العموميَّة وشرائها وبالتـاليف على المعادن وغيرها . ومنها بورصة الفحم (Coal-Exchange) تقام فيهـا لسواق اصناف الفحم كفحم نيوكـيل وكرديف . وبورصـة البضائع التجاريَّة (Commercial Sale Rooms) للمضاربات على مبيع غلال المستعمرات واشترائها وغير ذلك

وبورصة باريس مشهورة في العالم كلهِ بحركتها وكثرة اعمالها ومَن دخلها رأى من جلبة العاملين وتحمسهم في الاشغال ما اخذ منهُ العجب . والعالم الجديد يجاري بنواديهِ التجاريَّة العالم القديم فانَّ في نيويرك اعظم سوق للمضاربات في الاقطار . واشهر هذه المنتديات البورصة المسمَّاة (The New Stock - Exchange) قد تكاثرت فيهـا الاشغال حتى قيل انَّ في ١٨٩٥ بلغ مجموع ما تمَّ بيعهُ هنالك عن يد السماسرة اربعين مليون سهم . وفي السنة ١٨٩٩ ازداد عدد المضاربين حتَّى جاوزت معاملاتهم ١٧٠ مليون سهم ثمَّ ادركت في السنة ١٩٠١ نيفًا و٢٥٠ مليوناً فتأمَّل . وبورصة الاسكندريَّة ذات

شأن عظيم واشغالها كثيرة غير انهـا في اغلب الاحيان تكون تابعة من حيث تأثير الاسعار لسوق نيويورك

ويؤخذ من فكاهات جرائد نيويورك انهُ قدمهـا اخيرًا من شيكاغو رجلٌ يدَّعي النبوة تحت اسم « النبي ايليا » مع ثلاثة آلاف من تابعيهِ وقصدُهم الوحيـد معاكسة اشغال البورصة ومنع المضاربات وكان حضورهم مع ثمانيـة قطارات وقام لوداعهِ من هنالك جمعٌ غفير كان قد احتشد على المحطة بالصلاة والابتهـال لنجاح بعثتهِ . ولدى وصولهِ الى نيويورك استأجر لهُ محلاً رحبًا لاجل القاء المواعظ والخطاب لحض الناس على اجتناب اشغال البورصة والمضاربات مظهرًا لهم اضرارها الوخيمة وخسائرها العظيمة فاجتمع حولهُ القوم افواجًا لسماع اقواله وكان يلقي المواعظ والخطاب يتواتر وينشرها بعد ذلك في جريدة يومية انشأها لهذه الغاية واعدَّ لها مطبعة خصوصية . وكانت حاشيتهُ مؤلفـة من ٥٠٠ حارس مدرَّع و ٦٠٠ مرتل اما النبي المذكور فهو الدكتور دواي وكان سابقًا قبل بضع سنوات قصد لندن للقيام بالامر عينـهِ غير انهُ لم يصادف فيها نجاحًا لسخريَّة القوم باقوالهِ وثورتهم عليهِ فتركها غير آسف وذهب وهو يحمدُ الله لخروجهِ من بينهم سالمًا معافى

٢ مضاربات البورصة

اعلم انَّ معاملات البورصة يمكن ان تكون للمبادلات التجاريَّة محضًا . وليس الكلام عنها هنا . وانَّما كلامنا عن المضاربات فقط . والمضاربة في عرف اهل البورصة انَّما هي مشترى شيء يؤمل بيعهُ بعد ذلك بربح او بيع شيء يؤمل مشتراه بسعر بخس (١ وتطلق عمومًا لمقابلة مضارب على كل مخاطر باي عمل كان وتدلُّ في سوق البورصة على كل مجازف ضعيف الحال يخاطر بمركزهِ وحالهِ في اشغالها الهوائيَّة تحت امل الكسب العاجل لان معظم هذه الاشغال ان لم نقل جميعها محفوفة بالمخاطر الجسيمة والخسائر البليغة نظرًا لما يطرق على سوقها من التقلبات السريعة الخالقة والغير المنتظرة

١) على ان هذا البيع وذلك الشراء ولئن كانا بمقدوري التسليم من حيث العقد الَّا انَّهما من جهة التعامل الحقيقي الفعليّ معلَّقان على ان يؤدي احدُ المتعاقدين الى اخر الفرق بين الثمن المسمَّى يوم العقد وبين السعر الذي يبلغهُ المبيع يوم الأجل لان المعاملات البورصيَّة تكون كلها بالنسبة اي معلَّقة التسلُّم والتسليم على اجل مسمًّى . وبعبارة أخرى ان البيع والشراء في البورصة يكونان رسمًا لا حقيقةً ولذلك اطلق عليهما القانون الشماني اسم المعاملات الهوائيَّة

وتُعقد مضاربات البورصة بتفويضات معزّزة بمبلغ تأميني يُدعى مارج (marge) باصطلاح العامة يتاقاها اصحاب الأجنسيات (agents de change) من المضاربين الطالبين البيع او المشترى ويجرون من طرفهم المعاملة بموجبها بسوق البورصة العمومية لمصلحة الطالبين مقابل عمولة (commission) على ذلك

ولمّا كانت شروط المبيعات والمشتريات بسوق البورصة جميعها مربوطة الى اجال معلومة محدودة اصبح كل مشترٍ او بائع عند استحقاق ميعاد التسلّم والتسليم مجبورًا على اجراء احدهما. فاذا فُرض ان احوال السوق قد ساعدت المشتري بارتفاع الاسعار واصرّ على استلام البضاعة من البائع الذي يعجز عن ذلك فيصبح والحالة هذه ذلك البائع فاقدًا تمام مركزه وهو ما يُدعى باصطلاح المضاربين مكشوفًا ويضطر الى المشترى عكس خطته لئلّا تتعاظم الخسارة عليه وهو ما يُسمّى عندهم ايضًا بالتغطية (couvrir) ثم عند تغطية المكشوف وحيث تكون الاسعار قد تناهت وبلغت اقصى درجة ممّا يؤمل بالصعود وغاية ما تدعوهُ اليها الاحوال ينقلب عندئذٍ المشترون اعني حزب التحسين الى عكس مجراه وهو المبيع فيأخذ عند ذلك السوق بخطة النزول ويُدعى هذا برد فعل فينال اذ ذاك حزب الصعود قسمة فرق الاسعار التي يُغرم بدفعها حزب النزول. وتكون الاحوال على عكس ذلك لو كان السوق اخذًا خطة النزول. ولا يخفى على العاقل البصير ما في هذه الاشغال من المخاطر التي تجلب على اربابها اعظم المصائب كيف لا وانّنا نرى احوال هذه الاعمال متناقضة متضاربة متخالفة هوائيّة لا يُعرف لها قاعدة ولا يُبنى عليها قياس

٣ البورصة في بيروت

وقد تكاثر في بيروت في هذه السنين الاخيرة امر هذه المجازفات حتى تطرق البعض باعتبارها تجارةً خصوصية يتعاطونها وجعلوا يراقبون حركاتها من صعودها وهبوطها بيعًا وشراء. وفي سنة ١٨٩٣ تعدد طلاب البورصة وتكاثرت اشغال المضاربات في بيروت واخذت اسهم المعادن بخطة الصعود فحمي وطيس الاعمال واغترّ الاكثرون بظواهر الاحوال واندفع فريق عظيم الى المشتريات والمضاربة. ومنهم قوم قيل انهم جمعوا المال بالفرش الواحد من التقتير والاقتصاد وغيرهم من الكد وعرق الجبين

وكانت قد تألفت لذلك وكالات (اجنسيّات) عديدة عندنا خدمةً لهذه التجارة

وتسهيلا لاعمالهم . وكان لها سماسرة ماجورون يتجولون في كل ناد لترغيب القوم ودفعهم الى الاشتغال والاقبال على العمل وقيل انهم كانوا من الدهاة الماهرين ومن ذوي الحنكة والدراية يقضون على القوم الاخبار الكثيرة العجيبة من غنى البعض في بلاد اوربة واثراء الآخرين في اميركة من وراء المضاربات بالبورصة الى غير ذلك لاجل استنهاض همتهم ودفعهم الى العمل قبل فوات الوقت المناسب (وكما كانوا يقولون) وضياع الفرصة الملائمة للمكاسب

فكان ذلك داعيا الى انخداع كثيرين من البسطاء للتورط بهذه الاشتغال وخصوصاً فئة من الناس الذين لم يكونوا يدركون من اعمال البورصة وحالاتها وكيفياتها سوى اسمها المعروف . وكانت تلك الاجنبيات عظيمة الاهتمام بتصدير النشرات المتواترة يومياً عن اسعار السوق وتوزيعها على الزبن وكان البعض من المضاربين لا يسعهم الانتظار الى الصباح لاجل اخذ الاخبار فيقضون اطراف الليل في السهر انتظاراً لورود اخبار قفل سوق نيويورك للاطلاع على اسعارها

وقد راجت سوق البورصة بذلك الوقت في بيروت واي رواج حتى اضحى امرها شغل القوم الشاغل . وكنت اذا تجولت في اسواق البلدة ونوادي القوم لا تسمع سوى حديث عن المرزمبيك والشابا والديبس والترنسفال والشارتردرا المتروبوليتين والرندفنتين والسكر والقطن المصري والقطن الاميركاني الى غير ذلك من اسهم المعادن والاوراق من اشغال البورصة

كيف لا وكانت قد شغلت طلبات البيروتيين اسواق البورصات الاوربية والاميركانية والمصرية حتى انهم ادهشوا بتلك النهضة الغير المألوفة من مثليهم رجالها واعجبوا بعزم اندفاعهم اعظم مضاربيها . وبينما هم على تلك الحال هائمون في بحار التخيلات طائرون في فضاء الاوهام اذ طرق على سوق البورصة ذاك النزول المشهور الذي صفق المضاربين صفقة اليسة قد ضعضعت شملهم ونجم عنها للبيروتيين من الاضرار الجسيمة والخسائر الفاحشة كما وانها انحطت وكاب التجار ففقدوا الثقة المالية من ربوعهم في تلك الايام ما جعلهم ان يكون لهم عبرة في اشغال البورصة الى مستقبل الايام

الرأي العام

وكما تقدم اليه الكلام ان قصد المضاربين من اشغال المضاربات هو الكسب العاجل ولكن هيهات ان يصادفوه اذ « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » خصوصاً اننا نرى اكثر من يتعاطون هذا العمل ضعيفي الساعد على احتمال تقلبات الاسعار ونكبات الخسائر

وغاية ما يُقال في امر هذه الاشغال انهُ مناف على خطةٍ مستقيمة لروح الشرائع وعبثاً يسعى البعض في الدافعة عن العاملين بحجج يقنع لها السذج غير ان اجتماع كلمة الرأي العام على التنديد بهذه الألعاب لأقوى دليل على فسادها ومضارّ نتائجها

وقد طالعنا اخيراً في الجرائد اخبار الهيجان الحاصل باسواق المضاربات سواء كان في اوربة او في اميركة وسمعنا بنهضة رجال اشداء وقيام قوم عقلاء يسألون حكوماتهم وضع حدّ لتيار هذه المجازفات الوخيمة وسن قانون يوقف اندفاع المضاربين وطياشة اعمالهم التي تجلب على العالم اعظم الخسائر وتفسد الاخلاق (١

ولمّا كانت القاهرة من اهم اشغال هذه المضاربات رأينا انْ نفرد لها ايضاً بحثاً يأتي الكلام عليهِ في عدد آخر ان شاء الله

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

٤ الدستورات والجامع

(العدد ٢٨) مجموع طولهُ ٢٢ سنتمترًا في عرض ١٦ س عدد صفحاتهِ ٥٢٦ وفي الصفحة ١٧ سطراً كُتب في اواسط القرن الثامن عشر . وفي صفحته الاخيرة تاريخ سنة ١٩١ لعلّها السنة الهجريّة ١١٩١ الموافقة للسنة ١٧٧٧ . وهو مخطوط على قرطاس

١) اما حكومتنا السنية فانّا أيّدها الله قد استدركت فحظّر قانونها المعاملات (الموانئ) على الاطلاق بحيث انهُ لو تقدّمت لاحدى محاكمها دعوى مبنيّة على تلك المعاملات فان المحكمة تردّها ولا تسمعها

صفيق اصفر الماء بقسم منهُ وخطهُ نسخي جلي كُتب بحبرين اسود واحمر . وهذا المجموع مجلَّد بمجلد اسود حديث يشتمل على تآليف عديدة للآباء القديسين كمقرونيوس وكيرلس الاسكندري ومكسيموس ويوحنا الدمشقي ومقالات لسعيد بن البطريق المعروف بابن الفرَّاش ردًا على اليعاقبة وليوحنا الطبيب المعروف بالمختار بن الجلس (؟) ابن سعدون في القربان المقدَّس وغير ذلك مما نشرحهُ في باب اعمال الآباء . ويهمنا الآن ذكر الكتاب الاوَّل (ص ٣—١٦١) كما ورد في صدر المجلَّد (ص ٣) وهو « كتاب القوانين المقدَّسة المدعوة باليونانيَّة والسريانيَّة السينودسات مقدَّمة طويلة (ص ٤—١٨) اوَّلها : « ان الله جلَّ ذكرهُ وعزَّ اسمهُ لما همَّ بخلقة العالم العلوي المعقول اخترعهُ بدعةً منهُ لهُ » وفي هذه المقدَّمة ملخَّص اعمال الله في تكوين الملئكة والبشر وسقوط آدم ومجيء المسيح وتعاليمه وانشاء الكنيسة . ويليها (ص ١٩) الامانة الصحيحة لبروتوس المعلم صاحب ديونيسيوس الاروباجيتس . ومن الصفحة ٢٤ الى ٥١ « قوانين السليحيين لسمعان القيناني من اجل رسوم الكنيسة وقوانينها واحكامها . وفي آخرها (٤٧—٥٠) جدول الكتب القانونيَّة من العهدين القديم والحديث . ويليها (٥٢—٧٣) خبر قسطنطين وهيلانة ومجمع نيقية . ثم (ص ٧٤) مجمع غنغراس . ثم (٧٨) مجمع انطاكية . ثم (٨٠) مجمع اللاذقية في افريجيا . ثم (٨٢) سرديقي . وفي اثر ذلك قوانين المجامع الكبار اعني نيقية (٨٣) وقسطنطينيَّة الاوَّل (٨٧) وافسس (٩٠) وخلكيدونية (٩٩) وقسطنطينية الثاني (١١٢) والثالث (١١٥) ويتَّسع في شرح اعمال هذا المجمع . ثم ينتقل (١٥٢) الى اعمال مجمع نيقية الثاني وبهِ ينتهي هذا الكتاب الاوَّل (ص ١٥٥) . وتعقبهُ مقالات الآباء التي سبق التنويه بها . اما مؤلف هذا الكتاب فليس بمذكور . الَّا انهُ ورد في آخر بعض مقالات الكتاب (ص ٣٥٧) انها قوبلت على نسخة مترجمها « عبد الله بن الفضل الشمَّاس الانطاكي » — بيع في دمشق سنة ١٨٨٣

(العدد ٢٩) كتاب مجلَّد تجليدًا شرقيًا حديثًا بمطبعتنا طولهُ ٣١ س في عرض ٢٢ س صفحاتهُ ١٧٣ وفي كلّ صفحة ٢٥ سطرًا . مكتوب بخطّ كرسي حسن وحبرهُ اسود الَّا الفصول منهُ . وعلى هامش صفحاتهِ الاولى اصلاحات . وليس لهُ تاريخ . وقد يظهر من كتابتهِ وورقهِ انهُ كتب في اواخر القرن الثامن عشر . وفي اوَّلهِ وآخرهِ انهُ وُقف على رهبان مار يوحنا الشوير . وقد كُتب بخطّ احدث انهُ « خاصَّة شكر الله الياس

عبود » بيع في حلب سنة ١٨٨٦ . وفي آخره كتب صاحبهُ « حلب ١٨٥١ » امّا مضمون هذا الكتاب فهو القسم الاوّل من اعمال المجمع المسكونيّ الخامس والقسطنطينيّ الثاني المعقود سنة ٥٥٣ لزذل المشايعين لنسطوريوس . وفي الكتاب تفاصيل كلّ الجلسات وما جرى فيها وهو منقول من اليونانية كما يظهر وتعريبهُ حسن. امّا المترجم فلا ذكر لهُ والمظنون انهُ عبدالله بن الفضل الانطاكيّ . ومن احبّ المقابلة بين هذه الترجمة والاصل اليوناني فليراجع اعمال المجامع لمانسي (Mansi, IX, 157-375)

(العدد ٣٠) كرّاس حديث الكتابة مجلّد بقماش وورق طولهُ ٢٤ س وعرضهُ ١٨ س. وعدد صفحاتهِ ٢٤ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا . يحتوي ذكر المجامع السبعة وسبب اجتماعها ومؤلف الكتاب هو ابو شاكر بطرس القبطيّ اليعقوبي المعروف بابن الراهب الذي نشرنا تاريخهُ آخرًا في مجموع الكتبة النصارى الذي يتولّى ادارتهُ الاب يوحنّا شابو وهو منسوخ حديثًا عن النسخة الواتيكانية التي كُتبت سنة ١٠٢٣ للشهداء و ٧٠٦ للهجرة اعني ١٣٠٧ للمسيح . والمؤلف يخلط في وصف هذه المجامع بين الغثّ والسمين . ومن غريب ما جاء في ذكر المجمع السادس (ص ٢٣) قولهُ « وفي هذا المجمع قرّروا ان لا يقيم في بلاد الروم يعقوبيّ البتّة ولا ماروني الاّ يُقتَل او يُنفى » واغرب منهُ قولهُ في ذكر المجمع السابع « انّ الاباء احرموا يوحنّا بن منصور الملكيّ الدمشقيّ » مع انّ آباء هذا المجمع اتّبعوا كتابات القديس يوحنّا الدمشقيّ وخصوصًا اقوالهُ في اكرام الصور . فتأمّل

(العدد ٣١) مجلّد حديث التجليد في مطبعتنا طولهُ ٣٠ س وعرضهُ ٢٠ س وصفحاتهُ ١٧٤ ولكل صفحة ٢٢ سطرًا مكتوب بخطّ جليّ غير متقن على ورق صفيق وهو خالٍ من التاريخ لكنّهُ حديث العهد. قد ذهب من اوّلهِ صفحتان. ويحتوي على ذكر المجامع السبعة المسكونيّة مباشرةً بجميع نقيضة الاوّل مبتدأ ما جرى في كل منها دون ذكر قوانينها. امّا المؤلف فمجهول. ولعلّ الكتاب وُضع باليونانيّة اوّلًا فنُقل الى العربيّة حديثًا. وما لا ريب فيهِ انّ كاتبهُ من الروم الاورثدكس كما يظهر في آخرهِ حيث ذكر مجمعًا اجتمع سنة ٦٠٥١ للعالم (١٥٤٣ م) لرفض المجمع الفلورنتيني وممّا قال فيهِ (ص ١٧٤) : « واوضحوا هؤلاء الآباء بانّهُ من اتى الينا من الافرنج فلا يجب ان نعتمدهُ ولكن نمسحهُ بالميرون فقط وبعد اعتقادهِ بالسبعة المجامع المقدّسة

المسكونية والكنيسة الشرقية يرفض الخمسة الاشياء. وهي تقدمت (كذا) البابا والمطهر وان الروح القدس منبثق من الآب والابن وكمال القديسين وحظوتهم والقربان الفطير». وفي ذيل هذه الصفحة ختام الكتاب بهذين البيتين:

سيبقى الخط بعدي بالكتاب ونبلى اليد مني بالتراب
اسألك يالقي تقراه بعدي (كذا) اطلب لي الخلاص من العذاب

(العدد ٣٢) كتاب مجلّد حديثًا في مطبعتنا طولهُ ٢٢ س في عرض ١٧ س وعدد صفحاته ١٨٧ واسطر الصفحة ٢٠ مكتوب بخطّ كنسيّ واضح بحبرين اسود واحمر تاريخهُ من القرن الثامن عشر بيع في بيروت سنة ١٨٨١. ينقصهُ في آخره صفحات قليلة وهو يتضمّن اعمال المجمع الفلورنتيني واولهُ: «نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بكتابة المجمع الثامن المسكوني الفلورنتيني وما جرى به بين الكنيستين الشرقيّة والغربيّة. وهذا الكتاب مترجم عن اليونانية كتبهُ احد الروم الذين رافقوا الملك يوحنّا باليولوغوس الى المجمع الفلورنتيني والدليل عليه انهُ يتكلّم بضمير المتكلّمين. والاصل اليوناني قد أثبت في مجموع المجامع لمانسي فمن اراد المقابلة فعليه به هناك (Mansi XXXI, A. p. 463-1064). اما تعريب هذا الكتاب فهو في غاية الضبط يدلُّ على اقتدار المترجم في اليونانية. ولا بعد ان يكون لاحد المرسلين اللاتينيين. ودونك ترجمة وصيّة البطريرك يوسف القسطنطيني عند وفاته كما وردت في الصفحة ١٦٠ بحرفها:

يوسف برحمة الله تعالى رئيس اساقفة القسطنطينيّة
ورومية الجديدة والبطريرك المسكوني

من حيث اني قد وصلت الى آخر حياتي والتمستُ أن أُعطي طاعةً لامر الله الجاري على الخليقة. فبنعمة الله رأيتُ ان اكتب وأضع خط يدي وامضائي لجمهور اولادي واوضح رأيي علانية وهو انهُ كلما ترضى به الكنيسة الروحانية وتعتقدهُ بيعة الله الكاثوليكية وهي رومية القديمة فانا ارضى واقبل واقدّم بذلك طاعة عقلي واقراري ان الحبر الاعظم السيد هو اب الآباء والرئيس الاعظم ونائب ربنا يسوع المسيح وهو بابا رومية القديمة الضابط الايمان على كلّ المؤمنين واعترف ايضًا بطهر النفوس. وكتبتُ ذلك من اجل اشهار ايماني في اليوم التاسع من حزيران سنة الف واربعمائة وتسعة وثلاثون مسيحية الاتكيون الثاني

(العدد ٣٣) كتاب مجلّد تجليدًا بلديًا بجلد منقوش دائر طولهُ ٢١ س وعرضهُ

١٦ س عدد صفحاته ٣٦٨ وسطور الصفحة ٢٠ سطرا مكتوب في اواسط القرن الثامن عشر . واوّل الكتاب ما نصهُ

كتاب عقد الاتحاد في شرح وتفسير الخمسة الموادّ . التي تحوي قضايا المجمع الفاورنتيني المقدّس المنعقد قديمًا بالنمسا وحسن البادة المنقول من اللغة اليونانيّة الموبصة الى اللغة الروميّة المشاعة لنفع الخاص والعامّ قاطبة الذي كان قد طُبع اوّلاً باللغة اليونانيّة الموبصة على اسم جنّاديوس البطريرك استنادًا عليه كذبًا وتزويرًا . أُعطي هدية متحفة الى طائفة الروم من المجمع المقدّس الموكل في انتشار الايمان

وبعد الفاتحة (٢—٢٩) التي ورد فيها ملخّص تاريخ المجامع وشروطها مع ذكر بدعة كلوين ينتقل المؤلف الى بيان قانونيّة المجمع الفاورنتيني (ص ٣٠—٣٨) ثمّ الى شرح الموادّ الخمسة التي جرى عليها البحث في المجمع الفلورنتيني اعني في انبثاق الروح القدس من الاب والابن (ص ٣٨—١١٣) في صحّة استعمال الفطير والخمير (١١٣—١٥٢) في تكفير النفوس عن خطاياها الخفيفة في العالم الآخر (١٥٣—٢٠٥) في سعادة القديسين ونعيمهم قبل القيامة (٢٠٥—٢٤٤) في رئاسة الحبر الروماني (٢٤٤—٣٤٠) ثمّ الخاتمة (٣٤١—٣٤٤) . وفي آخرها رسالة الكردينال بيصاريون الى جميع اخوته الروم يستحلفهم بالله ان يعودوا الى الانضمام مع الكنيسة الرومانيّة امّ الكنائس مبيّنًا وناسبًا من الاسفار المقدّسة وتقليد الكنيستين الغربيّة والشرقيّة (٣٤٤—٣٦٨) . والمرجّح عندنا انّ معرّب هذا الكتاب هو احد المرسلين اليسوعيين

(العدد ٣٤) كتاب حسن التجليد مذهّب على الجلد والاطراف طولهُ ٢٥ سنتمترًا وعرضهُ ١٩ س . صفحاتهُ ٣١٥ عدًا وفي كل صفحة ٢٢ سطرًا وكتابتهُ نسخيّة متقنة خطّ بحبرين اسود واحمر وعلى هوامشهِ آيات الانجيل . ومضمونهُ « كتاب المجمع الترينتيني المقدّس » نقلهُ من اللاتينيّة الى العربيّة « الاب السامي والسيّد المسامي وشمس الامصار الشرقيّة وضياء بهجتها وشهاب الملّة المارونية وايكونوموس بيعتها . . . الخوري بطرس التولاوي البتروني » وهو تعريب فصيح وقد افتتح كتابهُ بالحمدلة فقال :

« الحمد لله الذي جمع قلوب اوليائهِ لايضاح اسرار الديانة المسيحية . وانار بضياء لاهوتهِ افئدة اتقيائهِ . فازاحت ظلام الآراء الاريكية . واناض روح قدسهِ بتعليم رسلهِ وانبيائهِ . فتأيّدت بهِ الكنيسة الكاثوليكية . ونحمدهُ على ما انعم بهِ على زمرة اتقيائهِ . فتوطّدوا بنعمائهِ على الصخرة البطرسية . حمدًا يرفعنا الى مدح آلائهِ . ويتحدنا مع اخصّائهِ في السعادة الملكوتية »

ثم تليهِ المقدّمة ودعاء الى مريم البتول يهديها المؤلف كتابهُ (ص ٥٠٢) ثم

يعقب هذا الدعاء منشور البابا بولس الثالث للمناداة بالمجمع العام التريدنتيني المقدّس سنة ١٥٤٢ (ص ٥—١٧) مع رسم مدينة تريدنتي التي صار فيها المجمع (١٧—١٨) ثم فهرس جلسات المجمع والامور التي جرت فيها المباحث (١٩—٣٢) ثم وصف هذه الجلسات في عدد ٢٥ جلسة وما قرّره آباء المجمع من الرسوم والقوانين بابًا بابًا على طريقة واضحة وباجلى بيان (ص ٣٣—٢٧١) وفي آخرها منشور البابا بيوس الرابع (ص ٢٧١ — ٢٧٩) في اثبات المجمع. وبعد هذا ملحق طويل (٢٧٩ — ٣١٥) للتولوي ضمّنهُ اخبار المجمع التريدنتيني سنةً فسنة مباشرةً بمولد لوتاروس سنة ١٨٤٣ الى سنة ١٦٦٧ حيث خضع الاساقفة المشايعون لليانسانيين لاوامر البابا اقليمس التاسع وامضوا براءة سلفه الكسندروس السابع — وفي آخر الكتاب ما حرفهُ : « كمل الكتاب بعون الملك الوهّاب وذلك بمدينة رومية العظمى بيد احقر خلائقه تعالى القس اثاناسيوس دبّاس احد رهبان مجمع دير الخلّاص للروم الكاثوليكيين الباسيليين في كانون الثاني سنة ١٧٦٠م . وفي اوّله وآخره « هذا الكتاب وقف الى مكتبة دير الخلّاص مشوشة » أهدي الى مكتبتنا سنة ١٨٧٧

(العدد ٢٥) كتاب وسط مجلّد تجليدًا شرقيًا متينًا بجلد كامل منقوش طوله ١٩ س وعرضهُ ١٣ س . عدد صفحاته ٣١٦ وفي كل صفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخطّ ناعم محكم . نجز نسخهُ « في اليوم التاسع من شهر آذار غربي سنة ١٨٤٢ الى التجسّد السيدي برسم القس بولس الصبّاغ الكاثوليكي ملّةً والسرياني مذهبًا ». وهو يحتوي نسخةً ثانيةً من الكتاب السابق اي ترجمة المجمع التريدنتيني للخوري بطرس التولوي . لكنّهُ لم يذكر مقدّمة التولوي وقد انتهى كتابهُ بالمنشور الاوّل للبابا بيوس الرابع ولم يزد على الكتاب الملحق الذي اشرنا اليه في اخبار المجمع . بيع هذا الكتاب في حلب سنة ١٨٨٦

مطبوعات شرقية جديدة

STUDIA SYRIACA

Primo publicavit, latine vertit, notisque illustravit Ignatius Ephraem II Rahmani Patriarcha Antiochenus Syrorum, CMIV pp. 113

مجموعة آثار سريانية قديمة

يسرّنا ان نرى طائفة الشرق وساقفتهُ الاجلاء يسيقون رعاياهم ليس فقط برفعة

النزلة وسموّ الفضل بل في التآليف العلميّة ايضاً فيحيون مآثر اولئك الائمّة الذين شرّفوا اوطاننا باعمالهم وعلومهم. وغبطة السيد الجليل مار اغناطيوس افرام الثاني البطريرك الانطاكي السرياني في مقدّمة فرسان هذه الحلبة الشريفة. وفي التأليف الذي ابرزهُ آخرًا مثال جديد على همّتهِ البعيدة. وهو مفتتح منشورات سريانيّة عتيقة كانت دفينة في زوايا النسيان فباشر اخراجها من مطمورتها. ومن اطّلع على هذا القسم الاوّل يستبشر بفيضان معين جديد يرتوي منهُ العلماء. وهو عبارة عن ثلاثين قطعة من آثار قدماء الكتبة في السريانية استخرجها غبطتهُ من دفائنها ونقلها الى اللاتينيّة واضاف اليها حواشي متعددة الفوائد. وممّا يستحق الذكر بينها بعض مقاطيع مجهولة للقديس افرام السرياني ولمار اسحاق السرياني. وقد ميّز غبطتهُ مع يعقوب الرهاوي ثلاثة كتبة باسم اسحاق احدهما من آمد تلميذ مار افرام والثاني من الرها ازهر في القرن الخامس وهو الذي يدعوهُ البعض بالانطاكيّ شهرًا. والثالث رهاويّ ايضاً الّا انهُ من كتبة القرن السادس وكان الثاني يعقوبيًا كما يظهر من عدّة اقوال تدلّ على تشيّعهِ لليعاقبة. وفي مكتبتنا الشرقية ميمران لهُ في بشارة العذراء يصرّحان باعتقادهِ بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة. اما الثالث فكان كاثوليكيًا كما يظهر من اقوال المؤرخين اليعاقبة انفسهم هذا ما لم يُقل انّ اليعاقبة حرّفوا كتابات اسحاق الرهاوي الثاني فاختلف البعض في صحّة اعتقادهِ — ومن تحف هذه المجموعات ما اوردهُ غبطتهُ في الفصل السادس وهي نبوّات لاحد الوثنيين الحرّانيين يُدعى بابا تنبّأ بها عن مجيء السيد المسيح. وعلى ظنّنا انّ هذه النبوّات مصطنعة ولدينا عدّة مقاطيع من جنسها كُتبت بعد النصرانيّة ونُسبت للوثنيين الأقدمين. وممّا يثبت لنا انّ هذه القطعة مصطنعة انّ فيها اشارةً واضحة لليانوس الجاحد ودخولهِ هيكل عزوز في حرّان كما اخبر مؤرّخهُ اميان مرسلّان وعلى كل حال ننتظر في ذلك حكم المستشرقين. وفي الختام نرجو من غبطتهِ ان ينشر قريبًا تتمّة هذه الفرائد كما انّنا نتمنّى ان يتحفنا بقائمة مكتبتهِ السريانية النفيسة ل. ش.

G. E. Weis-Liebersdorf: Christus und Apostelbilder, Einfluss des Apokryphen Kunsttypen, 1902, pp. 124, in-8 avec 54 illustrations, *Herder, Fribourg.*

صور السيّد المسيح ورسلهِ

ودّ النصارى في كلّ آنٍ لو حصلوا على رسوم السيد المسيح ورسلهِ الاطهار لا كما

يتخيّلها المصوّرون بل كما كانت في الحقيقة. وقد فحص ارباب الانتقاد لهذه الغاية كلّ الآثار القديمة ليتبيّنوا اصل الصور الشائعة في ايامنا وكيف تناقلتها الاعصار من اوائل النصرانيّة الى يوحنّا. وفي الكتاب المعنون آنفاً مجموع كلّ ما ورد في هذا الصدد في تآليف الاقدمين وتواريخهم كما انّ صاحبه اثبت كلّ الصور التي اتخذها المصوّرون كأمثلة لصناعتهم. وبعد البحث المدقّق والتحقيقات النظريّة والعمليّة ينفي زعم ما كتبهُ البعض في هذا الشأن وهو انّ اصل صور المسيح أُخذ من تصاوير آلهة الوثنيين. ثمّ يبيّن انّ صور الربّ على شكلين البعض منها يظهر فيها المسيح على هيئة شابّ ذي لحية. وفي البعض الآخر رُسمت صورتهُ ملتحياً. فالصور الاولى قد صوّرها المصوّرون في الديماميس استناداً الى تفاصيل الانجيليين الاربعة القانونيّة ثمّ الى التآليف غير القانونيّة التي بعضها يرتقي الى القرن الثاني كاعمال بيلاطوس والجيل برنابا وغير ذلك. وصوّروا المسيح بلا لحية اشارةً الى حسنه وخاودهِ ولاهوتهِ. اما الصور الاخرى التي فيها الربّ مصوّر بلحية فانّ المصوّرين اتبعوا فيها تمثالاً اقامتهُ في قيسارية فيلبّوس المرأة التي شفاها الربّ من نزيف الدم كما روى اوسابيوس القيصريّ في تاريخه (ك ٧ ف ١٨) ولا شكّ انّ هذا المثال شاع حتّى في رومية كما يظهر من احد نواويس المتحف اللاتراني حيث حُفرت صورة المسيح والمرأة اللامسة لطرف ثوبهِ. اما صور الرسولين بطرس وبولس فانهُ يظهر بالمقابلة انّ الاقدمين رسموا سحنتهما وفقاً لتقليد شائع بين اهل رومية الذين رأوا الرسولين وسمعوهما وعاينوا استشهادهما. وقد دوّن اصحاب الروايات هذا التقليد في كتبهم فاخذ ايضاً عنها المصوّرون. ثمّ يفحص المؤلّف بعد ذلك صور بقيّة الرسل فيبيّن انّ اكثرها يستند الى الاقاصيص التي كُتبت بعد عهدهم بمدّة. ومن احبّ الوقوف على تفاصيل كلّ ذلك فليراجع هذا الكتاب الذي يجمع بين اللذّة والافادة وفيهِ صور عديدة غاية في الحُسن الاب ل. جلابرت

ديوان لمعات الصبا في منظومات الصبا

للاديب جرجي افندي شاهين عطية (طُبع في بيدا ١٩٠٤ ص ١٠٤)

قد عرف قرّاؤنا ما لصاحب هذا الكتاب من المآثر الادبيّة والشعر الرائق المطبوع (راجع المشرق ٣: ١١١ و ٣٣٣) ومن ثمّ نهنئهُ على جمعهِ هذه الدرر المتفرّقة ونظمها

في سلك ديوان ثم نخص الادباء واحداث المدارس على مطالعة هذه القصائد الغامرة الابيات والشذرات الشعرية فانهم يجدون فيها مواضيع عصرية تلذهم دون ان تعثر رجلهم ببيت مخل بالآداب. فمن ذلك وصفهُ للبنان (ص ٥ و ٤٧) واطراء المخترعات الحديثة (ص ٩) وتعريف فضيلة الحبة (ص ٢٧) وحبّ الامّ اطفالها (ص ٣١) وانتقاد فتيان العصر وفتياته وهي طويلة ووصف الارتقاء العلمي (ص ٧٣) وسرّ معاملة الاميركان للزنوج (ص ٩٠). ومما استحسنّاهُ قولهُ في رجل يحاكي عن مذهب دروين:

اتاني صاحبٌ لي ذاتَ يوم يقول علمتُ انَّ الفردَ جدّي
فقلتُ لهُ علمنا ذاك قبلًا فابشرْ انتَ فردٌ وابن فردِ

وقولهُ في السيكارة اجابةً لاقتراح احد الاطبّاء:

يا شرقةً ذاك الخيلة باللظى طعمًا بنيل القصد والاوطارِ
لا تبتهج لبلوغ فوزٍ عاجلٍ فعي التي تسعى لاخذ الثارِ
عجبًا ألم تشعر بوطأة ثأرها وعليك منهُ اوضح الآثارِ
بك نارها اصلت ولا بدع فقد دلَّ الدخانُ على وجود النارِ

Die Gedichte des Mutlammis

arabisch u. deutsch bearbeitet von K. Vollers *Leipzig*. 1909. pp. 83

اشعار المتلمس

كنّا اثبتنا في كتابنا شعراء النصرانية ديوان المتلمس نقلًا عن نسخة المكتبة الخديوية واضفنا اليهِ بعض زيادات جمعناها من مصنّفات الادباء. ثم عدنا قبل سنتين وباشرنا نشر اخبار ذلك الشاعر الجليل واشعارهِ على اسلوب جديد استنادًا الى ثلاث نسخ من ديوانهِ فابرزنا منها قسمًا في المشرق (٥: ١٠٥٧ و ٦: ٢٨, ٥١٠) ولا يزال الباقي تحت الطبع ننشرهُ تامًا عمَّا قليل ان شاء الله. ولم نعلم ونحن نشتغل في طبع هذا الديوان انَّ احد كبار المستشرقين وهو الدكتور فولرس ناظر المكتبة الخديوية سابقًا يسعى في نشر الديوان عينهِ في ليبسيك وهاك قد اهدانا نسخةً منهُ وجدناها حسنة وافية بالمرام تدلُّ على طول باع ناشرها بمعرفة آداب العرب وآثارهم جمع فيها كثيرًا ممَّا وجدهُ مشتتًا من اقاويل الادب واضاف الى الديوان ترجمةً المانية غاية في الضبط فنهنئ الدكتور فولرس على حسن عملهِ ونهنّئ نفسنا على السير معهُ في هذا الميدان الذي تسابقنا اليهِ على غير تواطؤ

ل. ش

E. Cuq-Les Institutions juridiques des Romains. T. II
Paris, Plon-Nourrit 1902, in-8 pp. 902

الرسوم الشرعيَّة عند الرومان

انَّ مؤلَّف هذا الكتاب يُعتبر من أئمة علماء الفقه وهو يدرّس القانون الفقهي في كلية باريس. وكتابهُ الذي اهدى منهُ نسخة لادارة المشرق دليل جديد على وفرة علومهِ وتعمقهِ في كلّ المسائل الشرعيَّة. وهو القسم الثاني من تأليف واسع في الرسوم الشرعيَّة عند الرومان امَّا القسم الاوَّل فنفد بعد نشرهِ بقليل. وقد نظرنا في هذا القسم الحديث فرأيناهُ جديرًا بالمديح الذي اطرأهُ بهِ كلّ العلماء يستحقّ الجوائز التي اتحفتهُ بها الجمعيَّات العلميَّة. وهذا الكتاب يجمع بين كثرة المواد والوضوح ويصلح لأن يُتَّخذ كدستور المدارس الفقهيَّة ونخصّ طلبة الفقه في مصر وفقهاء بلادنا على درسهِ فانهُ يغنيهم عن مراجعة كتب كثيرة بل مكاتب واسعة. والمؤلف قد قسم هذا الجزء الى قسمين يبحث في القسم الاوَّل عن الفقه الروماني واصولهِ وفروعهِ وكلّ ملحقاتهِ من وراثة وعهود ومتجارات ودعاوي وغير ذلك وفي الثاني عن الفقه في ايَّام ملوك الروم في القسطنطينيَّة لا سيَّما بعد شرائع يستنيان. وفي هذا القسم عدَّة امور توافق القانون الشائع في الشرق حتَّى يومنا

الاب ل. جلابرت

شذرات

العرب او السَّرحيُّون طالعت في الهلال (٦ : ٢٩٧) نبذةً في اصل لفظة « Sarrasins » الافرنجيَّة فرأيتهُ يقول:

ان الافرنج قد صحَّفوا لفظة الشرقيين الى لفظة Sarrasins واردوا بها العرب. وهذا رأي السواد الاعظم من المستشرقين. ولكنه تمليل ضعيف لأن اليونان والرومان اذا سموا العرب باسم لا يسمونهم بلفظٍ من لغة العرب بل من لغتهم هم ويلوح لنا انهُ الاقرب الى الصواب لان بلاد العرب ما برحت معروفة منذ القدم ببلاد المشرق واهلها بَنُو المشرق. وحيثما ورد ذكرها في التوراة سُمِّيت קדם (قدم) اي المشرق واهلُها בני קדם (بني قدم) اي بنو المشرق. والغالب ان يُراد بهذا الاسم الاقسام الشمالية من جزيرة العرب. واما اقسامها الجنوبية فيسموها ارض الجنوب תימן (تيمن) وفي القاموس: التيمن الجنوب. ومنها اليمن وتدل هذه اللفظة في اصل اللغات الشرقية على اليمين او اليد اليُمنى والسبب في اطلاقها على بلاد العرب ان من يستقبل المشرق بوجههِ كان الجنوب الى يمينهِ وكان العبرانيون يقيمون في شمالي جزيرة العرب وهم هناك اذا

استقبارا مشرق الشمس كانت بلاد العرب الى يمنهم فسمّوها اليمن اي اليمين ثم تشابهَ المتيان اليمن والجنوب اه

ثم نقرّبا عن اصل هذه الكلمة في معاجم لُغَوِيّي الافرنسيس وفي كتاب حضرة الاب لامنس عن الالفاظ الفرنسويّة المأخوذة من العرب فالفيناهم جميعهم يقولون مثل هذا القول اي ان كلمة « Sarrasins » من تصحيف الكلمة العربية. ومع هذا كلهِ فانّنا نستبعد هذا الاشتقاق لان الاعاجم اذا ارادوا ان يسمّوا قوماً اجنبيّ الجنس اطلقوا عليهم اسماً مأخوذاً عنهم او اسماً يضعونهُ لهم اخذاً عن لغتهم والحال ان العرب لم يتسمّوا بالشرقيين كما انهُ يستحيل على الافرنج ان يسموا الناطقين بالضاد باسمٍ غير موجودٍ في لغتهم ولهذا فاننا نوافق صاحب الهلال في كلامهِ الاول ونخالفهُ في كلامهِ الثاني

ولفظة « سرَزَين » قديمة الاستعمال عند الافرنج. فقد قال ابن بطوطة في رحلتهِ (وكانت في سنة ١٣٣٣م) الى بلاد الروم عند دخولهِ القسطنطينية ما نصُّهُ: «سمعتُهم يقولون: سَرَاكِنُو سَرَاكِنُو ومعناهُ: المسلمون». وقد أشار ابن الأثير الى اصل هذه اللفظة في الكامل (١: ١١٧) اذ قال: « وكانت الروم تسمّي العرب « سارَقيوس » يعني ذوي سارة بسبب هاجر امّ إسماعيل » اه. وهذا الراي عندي اصحّ من قول من تقدّمت الإشارة الى ذكرهم. وليس من البعيد ان تكون اللفظة منسوبة الى « سارة » وهي مما يعرفونهُ وموجود في لغتهم. فقالوا إذن « سارِيون » او على طريق النسبة في لسانهم (Σαρακηνοι) « سارَاكِينو او سَرَاكِنو » إشارةً الى انّهم اصحاب سارة. كما تنسبُ الى من يكون في خدمة الملك او السلطان او القيصر. فتقول فيهِ: مَلَكيّ وسلطانيّ وقيصريّ. لان بعض الاسماء قد يُضاف اليها او يُنسب اليها لأدنى علاقة بينها وبين الأصل

الّا اني أرى رأياً آخر وهو ان لفظة « سَرَزَين Sarrasins » منسوبة الى « سَرْحة ». قال ياقوت: « سَرْحَةُ بلفظ واحد السَّرْح . . . بخلاف باليمن وهو أحد مَرَاسي البحر هناك. وهو مَوْضع بعينهِ ». وهذا ما يوافق ما نَقَلَهُ بعض الافرنج عن قُدَماء وَطَنِيهم كما جاء في المعجم اليوناني الفرنسي لأَيكسندر قال: « Σαρακης Saraca » كُورَةٌ من بلاد العرب و « Σαρακηνοι Saraceni » أهلها. وقال كيشرا

ودا زَوِي في معجمها اللاتيني الفرنسي نقلاً عن أَميانُس مَرْسَلِينُس Amianus Marcellinus وجونيور (Junior) ان الـ Sarraceni او Saraceni هم جيل من عَرَب اليَمَن اه . وقال بُوَانست (Boiste) في معجمه العامّ Saracène قُطْر قديم في جنوبي اليَمَن . اه . فهذا القُطْر أو هذا الخِلاف هو « سَرْجَة » وكان فيه قبيلة من العَرَب تعرف باسم « بني جَرْم » وقد فتحوا الفُتُوحات الجليلة في صَدْر النصرانيّة وخافهم الرومان والفُرْس وسوف نرصد لهم مقالة خصوصية مسندة الرّوايات الى مُؤرخي الافرنج والعَرَب بِمَا يُقْضَى منهُ العجب ان شاء الله تعالى

هذا ولَمَّا كانت الحاء غير موجودة عند الافرنج من قدماء ومحدثين ابدلوها من الكاف في اليونانية ومن C في اللاتينية ومن السين او الزاي بالفرنسية فتنقّلت بهذه الصور المختلفة فتنكّرت ربّما يُعين المُتَتَبِّع على قبول هذا الزاي الجديد :

١ً تتبُّع هذه اللفظة في فُرُوع اللغات الافرنجية او في لُغَاتها فهي في الاسپانية والبرتوغالية Sarraceno, Sarracin وفي القَطَلُونيَّة Sarrahi (وهذه تقرب كثيراً من الاصل العربي) و Sarrayn وفي البلنسيَّة Sarracé وغير ذلك

٢ً استبعاد تسمية شعب او امة او قبيلة بغير اسمها التي تسمّي بها نفسها او بغير اسم بلادها او بغير اسم مشتقّ من لغة القوم الذين يطلقون على الاجانب هذه التسمية الجديدة

٣ً لو قُلنا ان Sarrasins ماخوذة من لفظ « شرقيين » فكيف تُخْتَبر قول الاقدمين من يُونان ورومان ان Saraca او Σάρακα قُطْر من بلاد العَرَب وان Saraceni او Σαρακηνοί قوم من عرب اليَمَن او من اهل بلاد في اليمن؟

٤ً يَعْسُر قبول رأي ابن الاثير ان « سَراقِيُوس » (كذا في الاصل . والاصح سَراكِنُو كما ذكرها ابن بطوطة او « سَراكُنوي » تبعاً للاصل اليوناني) ان يكون من « سارة » لأن اغلب عَرَب اليمن هم من قَحْطَان (او يُقْطَان) لا من عَدْنان . واولئك اقدم عهداً في اليَمَن من هؤلاء . ثم ان في هذه النسبة اي Σαρακηνοί بِمَا يُخَالِف مُطَّرَد النسب عندهم فلو كانت اللفظة منسوبة حقيقة إلى Σαρα (اي سارة) لقالوا مثلاً Σαραι او Σαραοι لا Σαρακηνοί بل هذه منسوبة الى Σάρακα وهي « سَرْجَة » التي ذكرناها . وبهذا القدر كفاية لِمن يريد ان يسمع الحقّ ويراهُ ويُقِرّ بهِ

ولا يحتج بقوله ان الافرنج لم تقل به لان المستشرقين لم يوهبوا او يولوا فصل الخطاب في كل باب . والله اعلم بالصواب .

الاب انستاس ماري الكرملي

البابا انيقيطس عاد الشبيب الذي زيفنا زعمهُ في مولد القديس انيقيطس فحاول ردّ قولنا الاّ انهُ لم يأتِ بغير الشتائم التي تقوم لديهِ بدلاً من الحجّة وكلُّ اناء بالذي فيهِ . ومن ثمَّ لا نسود صفحات مشرقنا بالردّ عليهِ فان لم يقبل بحجّة الكتاب الحبري اقدم تاريخ للبابوات ورفض شهادة المسيو برهيار الذي اجازت جمعيّة العلوم في فرنسة كتابهُ الذي استشهدنا بهِ مع مثلهِ الجواب . اما ردّهُ على المسيو برهيار بخصوص تاريخ القديس انيقيطس فهو دليل جديد على جهل هذا الكاتب والمجلّة التي يكتب فيها لانهُ امر معلوم انَّ الكنيسة لم يتّفقوا على زمن رئاسة هذا البابا وآراؤهم متعدّدة بحيث امكن العلماء ان يختاروا تاريخاً دون آخر الى ان تنجلي الحقيقة والسلام

الكواكب المذنّبة سنة ١٩٠٤ في العام الماضي كان الفلكيّون يرصدون رجوع اربعة نجوم مذنّبة فلم يظهر منها الاّ نجم بروكس (Brooks) اما البقيّة فقد غيّرت الطوارئ مسيرها فلم تظهر في فلكنا وكذلك في هذا العام تُنتظر اربع مذنّبات أُخرى وهي مُذنّبة وينكه (Winnecke) كان رآها اوّلاً بُنس سنة ١٨١٩ ثمَّ قرّر رؤيتها وينكه سنة ١٨٥٨ وبيّن رجوعها الدوريّ فرُصدت بعدئذٍ في السنين ١٨٦٩, ١٨٧٥, ١٨٨٦, ١٨٩٢, ١٨٩٨ . ثمَّ مذنّبة أَرست (Arrest) كان موعدها في شباط . ثمَّ مذنّبة تمل (Tempel) باسم مكتشفها في السنة ١٨٧٣ ودورها خمس سنوات ونصف . ثمَّ اخيرًا مُذنّبة انكه (Encke) . الكتشفة سنة ١٧٨٦ ولعلّها الوحيدة التي يمكن رصدها في هذه السنة اما الثلاث الاولى فرجوعها غير مقرّر

* الآثار الجوّيّة في آذار * تراوح ميزان الحرارة بين ٥ و٢٤° فكان معدّل الحرارة ١١° = واختلف ميزان ثقل الهواء بين ٧٦٤ ملمترًا و٧٢٨ م والمعدّل ٧٥٠ = وكذلك بلغ معظم ارتفاع الرطوبة ٨٦ سنتمترًا ومعظم هبوطها ٥٠ س بمعدّل ٧٤ س = اما المطر فبلغ ٦٩ سنتمترًا و٦ ملمترات منذ اوّل مطر في ايلول

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب الفاضل يوسف حبيش مدير جوبة ما هو الاسم العلميّ لسمكة اصطادها اهل جبيل تراها مقطوعة الذنب وهل اصلها من بحر الشام ؟

سمكة غريبة الشكل

ج هذه السمكة من الغرائب وفي متحف مكتبنا الطبي منها مثالان وُجدا في صيداء تُدعى في لسان العلم اورتاغوريسكوس (Orthagoriscus) من فصيلة تُعرف بالمول (Mole) وعامّة الفرنج يدعونها سمكة القمر (Poisson-lune) وهي على شكل غريب فان جسمها مضغوط يقرب من شكل الدائرة وهو فضيّ اللون يشعُّ في الليل باشعّة فسفوريّة لكثرة الزيت الذي يعلو جسمها ولا ذنب لها كأنّ مؤخرها قد بُتر بَترًا وهي تدور على نفسها في السباحة كالدولاب. وربّما كبرت هذه السمكة حتى تبلغ مترًا ونصف وثقل ١٥٠ كيلو وتغتذي بصغار السمك والاعشاب ولحمها تفه الطعم. واذا امسكها احد سُمع لها زفير ودمدمة. وهذه السمكة اصلها من بحر الشام

س وسألنا جناب القانونيّ الاديب سليم افندي باز كيف تعرّب الالفاظ الافرنسيّة الآتية:

1) Evidence — 2) Evidence interne — 3) Evidence externe — 4) Certitude — 5) Certitude intuitive — 6) Certitude morale — 7) Conviction — 8) Conviction instinctive — 9) Conviction raisonnée — 10) Déduction — 11) Induction — 12) Intuition — 13 Démonstration.

تعريب بعض الفاظ فلسفية

ج هذا تعريبها: (١ وضوح — (٢ الوضوح الصوريّ — (٣ الوضوح الموضوعيّ — (٤ التأكيد — (٥ التأكيد النظري — (٦ التأكيد الادبيّ — (٧ الاقتناع او التحقّق — (٨ الاقتناع الغريزي — (٩ الاقتناع بالدليل — (١٠ الاستنتاج — (١١ الاستقراء — (١٢ النظر — (١٣ البرهان

س وسألنا جناب الشيخ سليم خطّار دحداح: ١ً ما هي اقدم صورة تُعرف لمار يوحنّا مارون ٢ً وهل هو لابس قبا ملابس حبريّة لاتينيّة. ٣ً ومتى درجت عادة اتخاذ الملابس الحبريّة في الكنيسة المارونية

اقدم صورة لمار يوحنّا مارون — والملابس الحبريّة في الكنيسة المارونيّة

ج نجيب على هذه الاسئلة انّ اقدم صورة تعرف لمار يوحنا مارون هي صورة ذكرها العلامة البدويهي وقال انهُ رآها في هيكل قرية بحديدات وهيكل قرية معاد في جملة صور أُخر وفي كلتيهما يُرى مار يوحنّا مارون حاملًا الدرع ولابسًا التاج على رأسه وهو هيئة تاج الاساقفة اللاتينيين (راجع كتاب الحماة ص ٢٨١). اما عادة الملابس الحبريّة اللاتينيّة عند المارنة فنظنّ انها جرت تدريجًا منذ دخول المرسلين في لبنان في القرن الثاني عشر

ل.ش